المقدمة:

الحمد الله إليك يرجع الفضل وبك الملاذ وإليك المآل {}[1]. والصلاة والسلام على نبيك سمح السجايا وطيب القول والفعال ومن استفتاح سيد المرسلين في الدعاء قوله (اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لم أختلف فيه من الحق لإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم[2].

أما بعد اللغة العربية لها مرتبة عالية وقيمة عظيمة بفروعها الثلاثة (النحو والبلاغة و الأدب) فهي لغة القرآن الكريم ولغة الضاد فإننا نضع هذه الدراسة ونرجو من الله التوفيق والقبول

وهنالك أسباب دفعت الباحثات إلى أختيار هذا الموضوع وهي:

مشكلة البحث:

- لاحظت الباحثات عدم ميل الطلاب لدراسة المدارس المصرية والبغدادية والأندلسية ولاكتفاء بدراسة مدرستى البصرة والكوفة.
- ما المدارس النحوية، وما دورها في النحو العربي.
- هل المدرسة الكوفية مدرسة مستقلة؟
- هل لنحاة مصر وبغداد والأندلس آراء اجتهادية في النحو؟ وهل ذلك يجعل منهم مدارس نحوية مستقلة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة:

- التعرف على أوائل النحاة وآرائهم في النحو وجهودهم
- الوقوف على التراث النحوي
- صياغة لغتنا في هذا المضمار بأسلوب خالي من التعقيد يجعل من الرجوع إلى تراث الأمة أمراً ميسوراً.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- الكشف عن دور المدارس النحوية (المصرية ، والبغدادية ، البصرية ، والكوفية ، الأندلسية) في النحو العربي.
- توضيح مفهم المدارس النحوية والتعرف على منهج كل مدرسة في أخذ ودراسة النحو.
- ربما تسهم هذه الدراسة في تأكيد وجود مدارس نحوية أو نفيها .
- عرض آراء النحاة ذات الصلة بموضوع البحث.
- الوقف على مادة الدراسة في مظانها من المصادر والمراجع.

منهج البحث:

([1]) سورة الفاتحة الآية (2)

([2]) صحيح مسلم بشرح النووي 57/6.

تناولت الباحثات المنهج الوصفي لأنه يناسب موضوع الدراسة.

الدراسة السابقة:

عند سؤالنا للجامعات ذات الكعب الأبعد في منح الدراجات العلمية لم نعثر على أطروحة قدمت في هذا العنوان.

هيكل البحث:

لحمة هذه الدراسة أربعة فصول وفي كل فصلٍ مبحثين ابتدأت بمقدمة وانتهت بخاتمة جاء على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل الأول: المدرسة البصرية

المبحث الأول تمهيد

المبحث الثاني: المدرسة البصرية

الفصل الثاني: المدرسة الكوفية

المبحث الأول: المدرسة الكوفية

المبحث الثاني: مقارنة بين المدرسة الكوفية والبصرية

الفصل الثالث: المدرسة البغدادية والأندلسية

المبحث الأول: المدرسة البغدادية

المبحث الثاني: المدرسة الأندلسية

الفصل الرابع: المدرسة المصرية

المبحث الأول: المدرسة المصرية

المبحث الثاني: المدارس في مصر

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الفصل الأول
المدرسة البصرية

المبحث الأول : تمهيد

تعريف النحو، نشأة النحو، أسباب وضع النحو، وأضع النحو، مفهوم المدارس النحوية.

تعريف النحو:

النحو لغة:

له عدة معاني: النحو: القصد يقال: نحوت نحوه: قصدت قصده.

والنحو : الطريق.

والنحو : الجهة

والنحو : المقدار تقول: عندي نحو مئة رطل

والنحو: النوع[1].

النحو اصطلاحاً : يقول الاشموني: هو العلم المستخرج بالمقاييس من استقراء كلام العرب الموصله إلى معرفة أحكام أجزائها التي إئتلف منها[2].

نشأة النحو:

أجمعت الرويات والأخبار المختلفة في كتب الطبقات أن أبو الأسود هو أول من رسم للناس النحو وأول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها.

وأن أبا الأسود وضع النحو بمشورة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ فقد فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه؛ لأنه أعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها.

وقد سمى النحة العربي نحواً من قول الإمام علي لأبي الأسود: (ما أحسن هذا النحو الذي نحوت) [3].

أسباب وضع النحو:

كانت العرب في العصر الجاهلي تتكلم باللغة العربية مستقيمة في أساليبها نقية من الشوائب بعيدة عن اللحن.

ويكاد القدماء يجمعون على أن السبب في وضع النحو يعود إلى تسرب اللحن وأنتشاره على الألسنة خاصة بعد أن أختلط العرب بغيرهم من الشعوب وقد بدأ اللحن في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" ويروى أن رجلاً لحن بحضرته فقال: (أرشدو أخاكم فقد ضل).

وقد كان اللحن في المراحل الباكرة من الحياة اللغوية عند العرب بسيطاً ويمكن السيطرة عليه بواسطة التعليم والتلقين والإرشاد إلى الصواب ولكن مع اتساع رقعة الدولة

---

(1) عبد الحميد بن خالدين، (الوافي في شرح وبيان معاني متن المقدمة الأجرمية) الكويت، غراس، ط1 ،2003م ص3.

(2) د. عبد الرحمن الهاشمي، (تعلم النحو والإملاء والترقيم) عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، 2008م، ص 29.

(3) محمود سليمان ياقوت، (أصول النحو العربي)، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 19-20.

الإسلامية واحتلاط العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس غير العربية وأصبح اللحن أكثر في كلام أهل الحضر[4].

وتضيف الباحثة أن اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى أدى إلى ضعف سليقتهم العربية ودخول غير ناطقي العربية إلى الإسلام فكان هؤلاء بحاجة إلى تعلمها فكان هذا دافعاً قوياً إلى وضع النحو للمحافظة على التراث اللغوي العربي وضبط اللسان.

واضع النحو العربي:

أبو الأسود الدؤلى هو واضع النحو العربي وتتفق الروايات في أن اسمه ظالم ولكنه تختلف في ترتيب اجداده؛ فهو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان، أو ظالم أبن عمرو بن سفيان بن جندل.

وقد اتفق القدماء في أن أبا الأسود هو من وضع أول نقط يحرر أواخر الكلمات في القرآن الكريم.

ونتج عن قول أبي الأسود لكاتبه: (فتحت، وضممت ، وكسرت) الذي كتب له القرآن الكريم مصطلحات الفتحة، والضمة، والكسرة، وقد سمى التنوين غنة.

وحين تحدث القدماء عن جهد أبي الأسود في مجال النحو قالوا عنه: هو أول من أسس العربية ونهج سبلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار الناس يلحنون وضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف، وحروف النصب والجر والجزم ووضع القياس والقياس الذي استعمله كان يجمع فيه الأشباه والنظائر.

وقد لزم الناس أبا الأسود؛ لأنه، شيخ العلم وفقيه الناس.

تلاميذ أبي الأسود:

هناك مجموعة من النحاة الأوائل الذين أخذوا عن أبي الأسود الدؤلى منهم:

1. نصر بن عاصم الليثي.
2. يحيي بن يعمر.
3. عبد الرحمن بن هرمز.
4. عنبسة الفيل.
5. ميمون الأقرن.
6. أبن أبي عقرب.
7. أبن أبي الأسود[5].

مفهوم المدارس النحوية:

يتضح لنا من عرض مناهج الذين أرخو للنحو والنحاة من القدماء أنهم اتبعوا في ترتبهم نسبتهم للبلد الذي ظهروا فيه وتعلمو نحوه ودرسوه[6].

([4]) محمود سليمان ياقوت، مرجع سابق ، ص 27-28.

([5]) محمود سليمان ياقوت، مرجع سابق ، ص 35-37.

([6]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) الأردن، دار الأمل، 2007م ط 3 ، ص 13.

فنجد محمد بن سلام الجمحى الذي قال: (وكان أهل البصرة في العربية قدامة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية) [7].

فلقد ترجم لأبي الأسود الدؤلى، ويحيي بن يعمر، وعبد الله بن إسحاق ولأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدى ولم ينسبهم إلى مدرسة وإنما عدهم من أهل البصرة.

وأعقبه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى الذي عقد في كتابه (المعارف) بحثاً لرواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو وترجم بإيجاز لمعظم من أشتهر بهذه العلوم من البصريين والكوفيين.... ويلاحظ في ترجمته لهم أنه لم يذكرهم مقسمين إلى بصريين وكوفين معتمداً على شهرتهم ولم يسمهم بمذهب أو مدرسة[8].

وأول من استخدم كلمة (مذهب) هو أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي عندما ترجم لصحاب ثعلب فقال عن أبي موسى الحامض: (كان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين).

وقال عن ابن كيسان وكان لصرياً كوفياً بحفظ القولين ويعرف المذهبين وكان أخذ عن ثعلب والمبرد وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر... وكان ابوبكر بن الانبارى شديد التعجب على ابن كيسان والتنقص له وكان يقول: (خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ولا مذهب البصريين) [9].

ويتضح لنا أن الزبيدي أول من استخدم عبارة (مذهب) وقسم النحاة إلى مجموعات بحسب البلدان التي عرفوا بها.

استحسن الباحثون المحدثون مصطلح (المدرسة) بمعنى المذهب النحوي وقد كانوا في ذلك متأثرين بالغربيين الذين شاع عندهم هذا المصطلح بهذا المفهوم فكان عندهم المدرسة الكلاسكية وغيرها.

وقد عرف المعجم الوسيط المدرسة بأنها: (جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهب مين أو تقول برأى مشترك).

على حين يعرفها الدكتور مهدي المخزومي بقوله: (فليست المدرسة إلا استاذ مؤثراً وتلاميذ متأثرين وقد اجتمعوا على تحقيق غرض موحد نهجوا للوصول إليه) [10].

فنجد أن الدكتور أحمد المخزومي سمى أحد كتبه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) وألف الدكتور شوقى ضيف كتاباً سماه (المدارس النحوية) وألف الدكتور عبد الرحمن السيد كتاباً سماه (مدرسة البصرة النحوية) [11].

([7]) إبن سلام الجمحي، (طبقات فحول الشعراء) ص 12.

([8]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) مرجع سابق ، ص 8-10.

([9]) أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي، (طبقات النحويين واللغويين)، دار المعارف، 1984م، ط 2 ، ص 170- 171.

([10]) د. عبد الله الخثران، (مراحل تطور الدرس النحوي) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1998م،ص 148- 149.

([11]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) مرجع سابق, ص 13.

المبحث الثاني
المدرسة البصرية

نشأة النحو في البصرة:

راينا البصرة تضع على يد أبي الأسود الدؤلى نقط الإعراب، وقد مضى الناس يأخذونه عن تلاميذه. ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إن ذلك كانباعثاً لهم ولمعاصريهم على التساؤل عن أسباب هذا الإعراب وتفشي ظواهره مما هيأ لبعض انظار نحوية بسيطة. وكان طبيعياً بعد أن رسموا نقط الإعجام أن يضعو له هذا الاسم وأن يضعوا لنقط أبي الأسود اسم نقط الإعراب تمييزاً لهما بعضهما عن بعض، كما كان طبيعياً أيضاً أن يطلقو على علامات النقط الخاصة بالإعراب أسماء تفرق بينها، وقد اشتقوها من كلماته لكتابه (فتحت شفتى وضممتها وكسرتهما) فسموه على التوالى نقط الفتحة ونقط الضمة ونقط الكسرة ولابد أنهم لاحظو اختلافاً في إعراب الأسماء حسب مواضعها من الكلام، فهي إذا ابتدأها المتكلم في العبارة لزمها الرفع إلا أذا تقدمتها أن واخواتها وإذا تلت فعلاً كانت إما مرفوعة وإما منصوبة[12].

ومعروف أنه لكي يصاغ علّم صياغة دقيقة لابد له من اطراد قواعده وأنتقوم على الاستقراء الدقيق، وأنيكفل لها التعليل وأن تصبح كل قاعدة أصلاً مضبوطاً تقاس عليه الجزئيات قياساً دقيقاً. وكل ذلك نهض به ابن أبى إسحق وتلاميذه البصريون، أما من حيث الاطراد في القواعد فقد تشردو فيه تشرداً جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه في قليل أو

([12]) شوقى ضيف ، (المدارس النحوية) دار المعارف, ط5 ، ص 17 - 19.

كثير وكما أصطرموا به خطاوه أو أوّلو، وأما من حيث الاستقراء استرطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم ومن أجل ذلك رحلو إلى كافة البوادي العربية التي لم تقسدها الحضارة وكان القرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضب لقواعدهم، وتوقف نفر منهم إذاء احرف قليلة في القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة وجدوها لا تطرد مع قواعدهم، بينما نطرد معها قراءات أخرى اثروها، وتوسع في وصف ذلك بعض المعاصرين فقالو إنهم كانو يدرون بعض القراءات ويضعونها، ذلك بعض كأن ذلك كان ظاهرة عامة عند تحاة البصرة مع أنه لا يوجد في كتاب سيبويه نصوص صريحة مختلفة تشهد لهذه التهمة الكبيرة.

ونرى الأخفش الاوسط يسبق الكوفيين المتأخرين إلى التمسك بشواز القراءات والاستدال عليها من كلام العرب واشعارهم. وفي الحق أن بصرىّ القرن الثالث هم الذين طعنوا في بعض القراءات وهي أمثلة قليلة لايصح أن تتخذ منها ظاهرة ولا خاصة عامة وقد كانوا يصفونها بالشذاذ ويؤلونها ما وجدوا إلى التأويل سبيلاً.

وأما من حيث القياس والتعليل فقد نوسعوا فيهما إذ طلبوا لكل قاعدة علة ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم فقد التمسوا عللاً وراءها. وقانون القياس عام وظلاله مهيمنة على كل الواعد إلى اقصى حد بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذاً، بحيث تفتح الأبواب على مصاريعها، قياساً على القاعدة مالم يُسْمع عن العرب ويُحمل عليها حملاً، فهي المعيار المحكم وعلى هذه الشاكلة شادت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله، على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وقلما نظرت في قواعد النحو إلا ما سقط إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة أذ كانوا يتتلمذون لهم ويختلفون إلى مجالس محاضراتهم وإملاءاتهم، وكان القدماء يعرفون ذلك معرفة دقيقة، فنظمو عليه بعبارات مختلفة، و من ذلك قول ابن سلام (كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية) ويقول ابن النديم (إنما قدمنا البصرين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ) [13].

وحاول بعض المستشرقين أن يصلو بين نشؤ النحو في البصرة والنحو السرياني واليوناني والهندي غير أنه لا يمكن إثبات شئ من ذلك إثباتاً علمياً وخاصة أن النحو العربي يدور على نظرية العامل وهي لا توجد في أي نحو أجنبي، وكل ما يمكن أن يقال أنه ربما عرّف نحاة البصرة الأولون أنلبعض اللغات الأجنبية نحواً، فحاولو أن يضعو نحواً للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي كانت قدرقيت رقياً بعيداً بتأثير ما وقفوا عليه من الثقافات الأجنبية، وخاصة الفلسفة اليونانية وما يتصل بها مما دعم عقولهم دعماً قوياً وجعلها مسنعدة لاستنبط قواعد النحو وعلله واقيسته.

ويظهر أنه كفل للبصرة من الصلة بهذه الثقافات في القرن الثاني للهجرة ما لم يكفل للكوفة.

([13]) شوقى ضيف ، (المدارس النحوية) مرجع سابق ، ص 17 - 19.

وبذلك نفهم السر في أن عقل البصر كان ادق وأعمق من عقل الكوفة وكان أكثر استعداداً لوضع العلوم، إذ سبقتها إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني وما وضعه ارسطو ليس من المنطق وحدوده واقيسته.

وقد عنيت الكوفة بالفقه بينما عنيت البصرة بعلم الكلام، فعقل كل من البلدين كان مختلفاً: عقل مصبوغ بالصبغة الفلسفية المنطقية وعقل لا يرتفع إلى هذه المنزلة إلى في حدود ضيقة، لذلك كان طبيعياً لأن لا يصاغ الفقه الحنفي الكوفي صياغة علمية دقيقة، بينما يصاغ النحو في أدق صورة علمية ممكنة على نحو ما سترى في كتاب سيبويه، وهي صياغة لم تستطع العصور التالية أن تضيف إليها إلا بعض التعريقات وبعض تسميات، أما أصول وأما القواعد والضوابط والأسس فإنها ظلت قائمة كالأطواد الراسخة.

نحاة المدرسة البصرية: [14].

يُعد ابن أبي إسحق الحضرمي أول نحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ويتبعه في هذه الأولية المبكرة جيل من تلاميذه في مقدمتهم عيسى بن عمرو أبو بن العلاء ويونس بن حبيب. وتذكر كتب طبقات النحاة طائفة ممن عنوا بالعربية من معاصرى تلاميذه، لعل أشهرهم حماد بن سلمة بن دينار البصري، وكان رواية الحديث تغلب عليه، غير أنه عالماً بالنحو، ويروى أن يونس ين حبيب تتلمذ عليه وكذلك سيبويه، لم تروي له كتب النحو أنظار نحوية، لذلك ينبغي أن تخرجه من دائرة النحاة الحقيقين، ومثله معاصره الأخفش الأكبر شيخ يونس وسيبويه جميعاً، وكانت تغلب عليه رواية اللغة وليست له في النحو أراء موروثة، وقد أكثر سيبويه من الرواية للغوية عنه في كتابه. أما الأربعوة الأولون فتتردد أسماؤهم عند النحاة وتترد لهم أراء تجعلهم خليقين بالوقوف قليلاً عندهم، ونبدأ بأبن أبي إسحق الذي يُعد بحق أستاذ المدرسة البصرية.

أبن أبي إسحق: [15].

هو عبد الله بن أبي إسحق مولى آل الحضرمي المتوفى سنة 117 للهجرة وفيه يقول ابن سلام: (كان أول من بعج (فتق) النحو ومدّ القياس و شرح العلل) وبذلك يجعله الواضع الأول لعلم النحو، إذ يجعله أول من اشتق قواعده وأول من طرد فيها القياس، بحيث يحمل مالم يسمع عن العرب على ما سُمع عنهم، ويقول أبو الطيب اللغوي: (فرع عبد الله بن أبي إسحق النحو وقام وتكلم في الهمزة، حتى عمل فيه كتاب مما املاه ويروى أن يونس بن حبيب ساله عن كلمة (السوبق) وهو الناعم من دقيق الحنطة هل ينطقها أحد من العرب (الصوبق) بالصاد؟ فاجابه: نعم قبيلة عمرو بن تميم تقولها، ثم قال له: وما تريد بهذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس. وهو لم يُعن بالقياس على قواعد النحو فحسب، بل عُنى أيضاً بالتعليل للقواعد تعيلاً يكمن في ذهن تلاميذه، وجعله تمسكه الشديد بتلك القواعد المعلة والقياس عليها قياساً دقيقاً بحيث لا يصح الخروج عليها يخطى كل من ينحرف في تعبيره عنها، وكان لذلك

([14]) شوقى ضيف ، (المدارس النحوية) مرجع سابق ، ص 23 - 24.

([15]) شوقى ضيف ، (المدارس النحوية) مرجع سابق ، ص 23 - 24.

كثير التعرض للفرذدق بما كان يورد في أشعاره من بعض الشواذ النحوية، ويذكر الرواة أنه حيت سمعه ينشد قوله في مديحه لبعض بنى مروان:

وعض زمان بابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجرفُ

أعترضه، لرفعه قافية البيت وكان حقها النصب لأنها معطوفة ـ كما يتبادر ـ على كلمة (مُسْحتا) المنصوبة أوبعبارة أدق لأن القياس النحوي يحتم ذلك ويوجبه. ويظهر أن الفرذدق قصد الاستئناف حتى لا يُحدث في البيت أقواءً يخالف به حركة الروى في القصيدة.

وواضح من كل هذه المحاورات بينه وبين الفرذدق مدى احتكامه للقياس وما ينبغي للقاعدة من الاطراد، بحيث لا يجوز للشاعر مهما كان فصيحاً أن يخرج عليها، وكان لا يرى بأساً في أن يخالف احياناً جمهور القراء في بعض قراءتهم لإى الذكر الحكيم تمسكاً بالقياس النحوي، من ذلك أنه كان يخالفهم في قراءة آية المائدة ﴿آنٍ وَكان يقرؤنها (والسارقُ والسارقةُ) بالرفع على الابتداء، بينما الخبر فعل أمر، وجعله ذلك يقرؤهما بالنصب على المفعول به.

وواضح أنه فتح لنحاة البصرة من بعده تلاميذه وغير تلاميذه لمراجعاته للفرذدق أن يخطئوا الشعراء الفصحاء لا من الإسلاميين مثل الفرذدق فحسب بل أيضاً الجاهلين على نحو ما سترى عند تلميذه عيسى بن عمر.

عيسى بن عمر الثقفي:

بصري من موالى آل خالد الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليها، وهو أهم تلاميذ ابن أبي اسحق وقد مضى على هديه يطرد القياس ويعممه ومن اقيسته ما حكاه سيبويه عنه من أنه كان يقيس النصب في كلمة (يا مطراً) في قول الاحواص:

سلام الله يا مطراً.

منهج المدرسة البصرية(16).

أولاً : المادة العلمية:

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، ولذلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدواعليها القبائل المقطوع بعراقتها في العربية، والمصونة فطرتهم من رطانة الحضارة الأجنبية فاختاروا من العرب قيساً وتميماً وأسداً فأخذوا أكثر قواعدهم من هؤلاء في اللغة والإعراب والتصريف، ثم أخذوا من هذيل وبعض كنانة والطائفيين، ولم يأخذوا عن حضرى ولا من سكان البراري ممن كان يجاور الأمم الأخرى.

ثانياً: أختيار سلامة لغة المأخوذ عنهم:

كان البصريون يختبرون سلامة لغة من يشكون في أمره من القبائل الفصيحة ويروى ابن جني في ذلك فيقول: (ومن ذلك ما يحكى أن أبا عمرو بن العلاء استضعف فصاحة أعربي يسمى: أبا خيرة لما سأله فقال: كيف تقول: استأصل الله عرقاتهن؟ ففتح أبو خيرة التاء

(16) إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ط 3، دار الميسرة للنشر، 2014م، ص 29-32.

من (عرقاتهن) فقال له ابو عمرو: هيهات أبا خيرة لأن جلدك وهذا يعنى أن اللحن أو ما يشبه ذلك، لأن أبا عمرو كان قد سمع أبا خيرة يروى الشاهد بالكسر، فلم يتردد في مؤاخذة أبى خيرة، وهو أحد الأعراب الذين أُ خذت عنهم اللغة، باللحن وذلك لتقديمه في السن وطول مخالطته لأهل الحواضر.

ثالثاً: التأكد من الثقات في صحة المروى:

كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحَفظة .

رابعاً: كمية المقيس عليه المنقول عن العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة الكاثرة فيعقدون على الأكثر وإلا فعلى الكثير وإلا فعلى القليل، وإلا فعلى الأقل وإلا فعلى النادر، وإلا قاسوا الأشباه على الأشباه والنظائر على النظائر إذا لم يتناقض مع الوارد وإذا خالف الوارد ما سبق من قياس أولوه وأعتبروه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

ولقد كان عبد الله ابن أبي اسحق شديد التجريد في القياس سريعاً إلى تخطئه المعربين إذا خرجوا عن المألوف في كلام العرب[17]

الفصل الثاني : المدرسة الكوفية

المبحث الأول : المدرسة الكوفية

نشأة النحو في الكوفة

تركت الكوفة للبصرة وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند ابن أبي إسحاق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل، إذ كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء السبعة الذين شاعت قراءاهم في العالم العربي، وهم:عاصم وحمزة والكسائي. وعُنيت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوين الشعر، وإن كانت لم تعن بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار، حتى ليقول أبو الطيب اللغوي:"الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بيّن في دواوينهم[18].

([17]) إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، مرجع سابق ، ص 29-32.

([18]) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص74.

وعادة تذكر كتب التراجم أولية للنحو الكوفي مجسدة في أبي جعفر الرواسي ومعاذ الهراء. أما الرواسي فيقول مترجموه[19] إنه أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وعاد إلى الكوفة فتتلمذ عليه الكسائي، وألف لتلاميذه كتابا في النحو سماه "الفيصل[20] وكان يزعم أن كل ما في كتاب سيبويه من قوله: "وقال الكوفي" إنما يعنيه، غير أن الكتاب يخلو خلوا تاما من هذه
الكلمة وإن كان قد ذكر أهل الكوفة مع بعض القراءات في ثلاثة مواضع .[21] ومن المؤكد أنه لم يدل في النحو بآراء ذات قيمة، بدليل أن اسمه لم يدر في كتب النحاة التالية لعصره، وفيه يقول أبو حاتم: "كان بالكوفة نحوي يقال له :أبو جعفر الرواسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء .[22] وكان يعاصره معاذ[23] الهراء المتوفى سنة تسعين ومائة، ويظهر أنه اختلف مثل سالفه إلى نحاة البصرة، فتلقن عنهم النحو والصرف، ثم رجع إلى الكوفة، وقعد للإملاء، وأخذ عنه فيمن أخذوا الفراء، وكل ما أثر عنه أنه كان يعرض لبعض مسائل التصريف، وأنه سأل يوما بعض مناظريه: "كيف تقول من "تؤزهم أزا": يا فاعل افعل؟ وصلْها بيا فاعل افعل من "إذا الموءودة سئلت. [24] وبنى السيوطي على هذا الخبر أنه واضع علم الصرف، والخبر لا يسنده كتاب وضعه في هذا العلم، وهو لا يعدو معرفته بالتصريف، وكتاب سيبويه زاخر به وبما لا يكاد يحصى من أمثلته وأبنيته، ومنه خلصها المازني ووضع فيها كتابه "التصريف".
ومما يؤكد وهم السيوطي فيما ادعاه أنه ليس لمعاذ في كتب التصريف آراء تنسب إليه ذات قيمة، وكأن علمه بالصرف مثل علم الرواسي في النحو كان علما محدودا لا غناء فيه ولا شيء يميزه من علم البصرة.
إنما يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء. فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه.

(19)انظر في ترجمته: الزبيدي ص135، والفهرست ص102، ونزهة الألباء ص54، ومراتب النحويين ص24.
(20)انظر رأي الكسائي فيه، وأنه كان مختصرا قليل القيمة في مجالس العلماء للزجاجي (طبع الكويت) ص266، وانظر ص269..

(21) كتاب سيبويه للنجدي ص97.
([22])مراتب النحويين ص24.
(23)انظر في ترجمته: الزبيدي ص135، والفهرست ص102، ونزهة الألباء ص52، وإنباه الرواة 3/ 288 وما به من مراجع.
(24) في الزبيدي جواب المسألة المذكورة: يا آز أزّ بفتح الزاي في الفعل، وإن شئت ضممت الزاي أو كسرتها وقلت: أو زُ زْ ، فالفتح لأنه أخف الحركات، والكسر لأنه أحق بالتقاء الساكنين، والضم للإتباع. وكذلك في الموءودة تقول: يا وائد إدْ، بكسر الهمزة وسكون الدال مثل: يا واعد عد بكسر العين في الفعل وسكون الدال.

نحاة المدرسة الكوفية:

كانت الكوفة مهجر كثير من الصحابة، وازدهر فيها الفقه، وكثرت رواية الأشعار والأخبار. وكان أهم مايميزها أنها كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن. ومنها خرج ثلاثة من القراء السبعة وهم عاصم وحمزة والكسائي.

أهم النحاة في المدرسة الكوفية :

الكسائي :علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، مولى (بني أسد) من أصول فارسية. كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي(للمدرسة الكوفي) في النحو. ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة ..وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد، وسافر في بادية الحجاز ونجد مدة للعربية ولزم معاذا الهراء، فأصبح مثالا يحتذى به في علمه بفنون اللغة وقواعدها، وصار إمام نحاة الكوفة، وبلغ عند هارون الرشيد منزلة عظيمة، وأدب ولده الأمين، ونال جاها وأموالا. ومن أشهر تلاميذه في النحو هشام بن معاوية ويحيى الفراء .أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزيات أربع مرات، وإليه انتهت رئاسة الإقراء في الكوفة بعد وفاته، روى عنه القراءات أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد وهما راوياه، ونصير بن يوسف الرازي، وقتيبة بن مهران الأصبهاني، وأحمد بن أبي سريج، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو حمدون الطيب، وعيسى بن سليمان الشيزري ويحيى الفراء وخلف البزار. أستاذه :أبو عمرو بن العلاء – يونس – الخليل – الأخفش ؛ من كتبه: (مختصر النحو، الحدود في النحو، ما تلحن فيه العوام) [25].

هشام بن معاوية الضرير: أستاذه : الكسائي ؛ من كتبه : الحدود – المختصر – القياس وهو أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراء، ويظهر أنه كان يتصدر للتدريس والإملاء على الطلاب كما كان يؤدب بعض أبناء الأثرياء وذوي الجاه، ففي أخباره أن الرخجي كان يجري عليه في كل شهر عشرة دنانير، وأن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب القائم على شرطة بغداد في عهد المأمون لزمه وقرأ النحو عليه. وما زال مشغولا بالتأديب والتعليم حتى توفي سنة 209 للهجرة. ونراه يعنى بالتصنيف في النحو، فيؤلف فيه ثلاثة كتب هي :(الحدود والمختصر والقياس).

ويقول مترجموه: "له في النحو مقالة تعزى إليه". ومن يرجع إلى كتب النحاة يجد له آراء كثيرة تدور فيها، وهي لا تفصله عن مدرسته الكوفية، بل تجعله منميا لها، باعثا على نشاطها. وهو فيها تارة يتفق مع أستاذه، وتارة يعدل في آرائه، وكثيرا ما ينفرد بآراء يختص بها وحده.

الفراء: أستاذه :الكسائي ؛ من كتبه : الكتاب الكبير ـ لغات القرآن. عاش الفراء في العصر الذهبي للدولة العباسية ، فقد ولد في خلافة أبي جعفر المنصور ، وتوفي في خلافة المأمون. فقد ولد الفراء في الكوفة سنة أربع وأربعين ومئة من الهجرة ، ويبدو أن حياته الأولى كانت بها ، وظل بها حتى ظهرت عليه ملامح النبوغ ، يدلنا على ذلك أن شيوخه ـ كما سيأتي ـ في بواكير حياته ، كانوا من أهل الكوفة ، وكانت الكوفة أحد المصرين اللذين كانا مقر العلم ،

([25]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) مرجع سابق, ص 165.

ومربى العلماء ، والمصر الآخر البصرة ، وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ في فروع العلم والمعرفة في ذلك العصر ، ثم رحل الفراء إلى بغداد ، حيث كانت حاضرة الإسلام ، ومقر الخلافة ، يفد إليها العلماء من كل حدب وصوب ، طلبا للشهرة والحظوة والمال ، وجعل أكثر مقامه فيها ، وكان شديد طلب المعاش . للفراء مؤلفات كثيرة ، كان يمليها على طلابه دون كتاب ؛ لقوة حافظته ، ذكر منها السيوطي أحد عشر كتابا ، وتابعه على ذلك طاشكبري زادة ، أمّـا ابن النديم فقد ذكر ثلاثة عشر كتابا ، وتابعه على ذلك ابن خلكان، ومن ثم اسماعيل باشا البغدادي أمّـا ياقوت الحموي فقد ذكر تسعة عشر كتابا لقد كان الناس يتشوفون إلى كتب الفراء ، ولا سيما (كتاب المعاني، وكتاب المشكل) [26].

ثعلب :ولد سنة 200 هـ فأخذ النحو عن تلامذة الفراء وأخذ منهم كتب الفراء له مؤلفات كثيرة قي النحو واللغة، وصلنا منها كتاب(المجالس) وكتاب (الفصيح) وقواعد الشعر .كانت آراؤه مطابقة لآراء القراء والكسائي وما نهجاه لمدرستهما من أصول ومصطلحات، ولم يكن مثل الفراء والكسائي عقلا ورأيا، لكن له قيمة كبيرة في تاريخ النحو الكوفي، فقد كان في معرفة آراء إماميه الكسائي والفراء ما ليس عند غيره، وليس معنى هدا أنه لم يكن يعدو آراء الفراء والكسائي، بل كان يجتهد أحيانا ، فقد ذهب إلى أن " عسى" حرف وليست فعلا ، وأن الاسم مشتق من الوسم خلافا للبصريين، من أن الاسم مشتق من السمو. وربما اختار بعض آراء البصريين وآثرها على بعض آراء مدرسته.

أما عن تلاميذه فلم تكن لهم آراء في كتب النحو، وكأنما كانوا امتدادا لمباحث ثعلب اللغوية، وكان أنبه تلاميذه في المباحث النحوية أبو بكر بن الأنبا ري، وله آراء مختلفة تدور في كتب النحو.

الأنباري: عبدالرحمن بن سعيد ,أفرد كتابا خاصا لمسائل الخلاف بين مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة سماه"الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين :البصريين والكوفيين". ؛أستاذه : ثعلب ؛ من كتبه : (الأضداد – الموضح في النحو) [27].

([26]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) مرجع سابق, ص 167.

([27]) د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) مرجع سابق, ص 169.

المبحث الثاني

مقارنة بين المدرسة الكوفية والبصرية

موازنة بين المنهجين البصري والكوفي(28).

إن البصريين كانوا أصحاب فضل بسبقهم إلى وضع النحو وكانت مدينتهم (البصرة) أول مدينة عربية وإسلامية عنيت بالنحو العربي وتدوينة واختراع قواعده وأصوله.

لقد حرص البصريين في مذهبهم حرص شديد على وضع قواعد اللغة العربية التي تتمثل في الرفع والنصب والجر والجزم ويلزمون بها ويحافظون عليها دون مخالفة لها أو ميل عنها.

وقد اصطدمت قواعد البصريين التي وضعوها صبقاً لقياسهم المنطقى بكثير من الشواذ لأن لغة العرب ككل ذات لهجات متعددة لقبائل متعددة وقد كان ذلك قوياً أمام سلطان قياسهم، فلم يستطيعوا اهداره، لأن صحته عن العرب ثابتة، ولذا راياهم ينسحبون من المعركة بطريقة فيها كثير من الالتواء فيلبسون اللغة ثوباً آخر من التأويل والتخريج لكل نص ثبت صحته، ولم يوافق مذهبهم قياسهم.

وأحياناً نجدهم قد وضعوا الصحيح الثابت الذي خالف أصولهم في دائرة ضيقة تحت عنوان غريب اختاره له، وهذا العنوان هو (يحفظ ولا يقاس عليه).

وتضيف الباحثة من خلال ماورد أن البصريون قد عملوا على حبس اللغة في نطاق ضيق وأخذوا من اللغة ما يطابق أصولهم وقياسهم وبذلك قاموا باهدار جانب من اللغة.

أما الكوفيون قلم يسلكوا هذا المسلك، ولم يوافقوا على رأى البصريين هذا، بل احترموا كل ما جاء عن العرب، واجازوا الناس لأت ينطقوت لجهاتهم، كما ستعملونها، ولو كان هذا الاستعمال لا يطابق قاعدة عامة، بل ذهب الكزفيون إلى أبعد من هذا، فأتخذوا ما وصف بالشذوذ من لغة العرب عند البصريين أساس لوضع قاعدة عامة، وهي هذا يقول السيوطي (أن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لايجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً، ويقيس عليه غأفسد النحو بذلك) ويقول الأندلسى (الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحد فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً).

ويقول الأستاذ: أحمد أمين في ضحى الإسلام على منهج البصريين والكوفيين فيقول: (أن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلاً، وأن طريقتهم أكثر تنظيم، وأقوى سلطان على اللغة، وأن الكوفيين أقل حرية، وأشد احتراماً لما ورد عن العرب).

إن البصريين مع تشددهم وتعصبهم لمقاييسهم وأصولهم إلا إنهم كانوا أكثر حفاظاً على اللغة وتقديساً لها، وصيانة وأن الكوفيين بتركهم الباب مفتوحاً أمام القواعد التي تستنبط حق من المثل الواحد أو الشاهد الواحد، قد هيئوا الفرصة للدخيل والموضوع والممنوع.

والبصريون حصرو اللغة في اطار ضيق لأنهم اعتدوا بلغات قبائل خاصة فلم يأخذوا عن حضري ولا عمن خالط أجنبياً فكان من الواجب على البصريين أن يأخذوا من كل العرب

(28) د. عبد الحميد السيد طلب، (تاريخ النحو وأصوله)، المكتبة الشباب، ص 173- 318.

ما دامت ألسنتهم لم تفسد أو لم يفو إلى لغتهم الدخيل لأن لغان العرب ليست منفصلة بل هي متداخلة.

أما الكوفيون فقد اعتدوا بلغات القبائل التي اعتد بها البصريون واحتجوا بكلامهم كما احتجوا بلهجات عرب الأرياف.

والواقع أن منهج الكوفيون في مجال السماع أسلم بكثير من منهج البصريون وأكثر ادراكاً لتطور اللغة في قبائلهم المختلفة، ويمكن القول بأن الكوفيون يكونون على صواب في اعتدادهم بالمثال الواحد لأنه وإن كان في نظر البصريين شاذاً إلا أنه قد يمثل لهجة من لهجات القبائل يجب أن يقام لها وزن في الدراسة النحوية.

والمتأمل لمذهب البصريين يجد كثير من مسائله قد قامت على افتراضات وتكهنات منشؤها خضوع اللغة للقياس والأصول التي وضعوها دون استقراء كامل للغة أما الكوفيون فقد كانوا يزنون اللغة ويلمحون طبيعتها اللغوية.

ومما يؤخذ على البصريين والكوفيين على السواء في بناء مذهبيهما اهمالهما للحديث الشريف فكلاهما لم يعنا به ولم يؤيدا دراسته واستنتاجه بما صح منه بحجة أن رواة الحديث كانوا من الموالى أو أن الأحاديث إنما رويت بالمعنى دون التقيد باللفظة.

وقد أخطأ البصريون عندما أرادوا أن يطبقوا مقاييسهم على القراءات، فما وافق منها هذه الأصول والمقاييس قبلوه وما لم يوافقها تأولوه[29]

أما الكوفيون فقد سلكوا مسلكاً آخر في دراسة العربية يقوم على اعتدادهم بالقراءات، واتخاذهاأساساً لاستنباط كثير من الأحكام لأنهم يرون في القراءات مصدراً من المصادر الهامة التي توصلهم إلى معرفة اللهجات العربية والفروق بينهم.

واختار البصريون لأنفسهم منهجاً وعراً في اتخاذ الشعر العربي مصدراً من مصادر دراساتهم النحوية، فقد جعلوا اعتمادهم على طبقتين من الشعراء فقط.

أما الكوفيون فقد اتخذوا الشعر العربي مصدراً أساسي من مصادرهم واعتمدوا عليه أكثر مما اعتمد البصريون.

مظاهر الخلاف بين المدرسة البصرية والكوفية:

سأذكر بعض الأمثلة التي توضح لنا مظهر الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة.

1. اشترط البصريون لعمل الوصفالاعتماد على نفي أو استفهام لفظاً أو تقديراً ولما جاء على خلاف هذا قول حاتم الطائي:

خَبيرٌ بَنُو لهبٍ فَلاَ تَكُ مُلْغِيا ..

مَقَالَةَ لِهْبِي إذَا الطيرُ مَرَّتِ

أولوه بأن خبير خبر مقدم وهو وصف يستوى فيه الإفراد وعدمه وجعلوا (بنو لهب) مبتدأ مؤخراً،لا فاعلاً، فهو على حد ٹآتآآ ين

(29) د. عبد الحميد السيد طلب، (تاريخ النحو وأصوله)، مرجع سابق ، ص 173- 318.

أما الكوفيون فلم يشترطوا هذا، ولذا صح عندهم فاعلية (بنو لهب) بالوصف (خبير) مع كونه غير معتمد.

2. أوجب البصريون تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم، وتأنيثه مع جمع المؤنث السالم وجوز الكوفيون التذكير والتأنيث وبما جاء ٹٱٹٱٱ ٓ ً .

على خلاف ما قال البصريون، وكذلك قول عبده بن الطيب

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي

والطاعنون إلى ثم تصدعوا

لجاء البصريون إلى التأويل فقالوا: إن الجمعين لم يسلم فيهما بناء الواحد فأُ شبها جمع التكسير ولم أجاز الكوفيون هذا لم يحتاجوا إلى تأويل[30].

3. منع البصريون نيابة الظرف والجار والمجرور مع وجود المفعول به، ولما جاء في القرآن الكريم وفي الشعر ذلك أولوه، ٹٱٹٱٱ نمً

وقال جرير:

وَ لَو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

أذا قال البصريون: إن النائب في الآية ضمير الجزاء، والبيت ضرورة، اما الكوفيون فلم يؤولوا ذلك لقبلولهم إياه[31]

4. أذ قال البصريون: لا يجوز الفصل بين المتضايفين، ولما جاء على خلاف ما قالوا في قوله ٱٹٱٱٱخمِ سمً

ببناء الفعل للمجهول ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) قالوا إنه شاذ مع إن القراءة سبعية.

أما الكوفيون فقد اجازوا هذا لأن القراءة بها وردت.

5. قال البصريون : لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ولما وردت قراءة سبعية لابن عامر {ٹٱٹٱٱ يم يَ بجر الميم ضعفوها[32].

(30) إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ط 3، دار الميسرة للنشر، 2014م، ص 38-40.

(31) إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، مرجع سابق ، ص 38-40.

(32) محمد الشاطر حمد محمد، المؤجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الازهرية ، 1983م، ص 33.

الفصل الثالث

المدرسة البغدادية والأندلسية

المبحث الأول: المدرسة البغدادية

نشأة النحو في المدرسة البغدادية:

قامت هذه المدرسة في القرن الرابع الهجري واعتمد منهجها النحوي على الاختيار في أراء المدرستين البصرية والكوفية وكان مما هيا لهذا الاتجاه الجديد إن أوائل هذه المدرسة كانوا ممن تتلمذوا على يدي المبرد البصري وعلى يدي تعلب الكوفي، وبذلك نشأ جيل جديد من النحاة يحمل أراء مدرستيهما، وكان من بين هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الأراء الكوفية، ومنهم من يغلب عليه الميل إلى الأراء البصرية[33].

ولعد تلاقي الفريقين في بغداد اختلفت فيها اتجاهان لعلماء إلى ثلاثة أنحاء وقد تمايزت طةائفهم الثلاث تبعاً لاختلاف نزعاتهم وكانت الطائفة الخالطة بين النزعتين البصرية والكوفية تزاول المذهبين وتنظر فيهما نظرة غير مشوبة بالعصبية فهي لابد من وجود ترجيحات هذا المذهب في مسائل وذلك المذهب في مسائل أخرى، وكان عمل هذه الطائفة منبها بعض معاصريهم إلى استقراء ما صح من القوانين النحوية بدون التحيز إلى فريق دون الآخر فتجر ذلك إلى الخلط بين المذهبين لاستخلاص مذهباً منهما.

ولقد اتسعت هذه الحركة ونمت فعالجها الكثيرون حتى احتل مكاناً بين المذهبين مذهب آخر جديد مؤلف من المذهبين.

اشتهر ذلك المذهب بالبغدادي إذ كانت أرض بغداد هي التي اقلته وسماؤها هي التي أظلته .

ظهرت بواكيره في أخريات القرن الثالث الهجري على مرأه من المتنازعين من الفريقين في الدور الأخير، فجعل العلماء يأخذون من هذا المذهب مسألة ومن ذاك أخرى مثلاً وما أهلّ القرن الربع الهجري حتى كثرت قواعد هذا المذهب الجديد وايده النظائر له

([33]) د. السر علي عبد الكريم، (المدارس النحوية) ، جامعة سنار ، نوفمبر 2011م، ص 27.

واشتهرت طائفة به فقاسم المذهبين عملاً وشقّ له سبيلاً معهما وامتدت به الأيام قيلاً فحدث النحو به عهد جديد قضى أن يعد طوراً آخر من أطواره.

طور الترجيح (بغدادي):

سلف أن هذا الطور كان التمهيد إليه على أيدي الخالطين النزعتين وأن أساسه المفاضلة بين المذهبين، البصري و الكوفي وايثار المختار منهما و أمعنوا في هذا الاختيار، فاصطفوا مسائل ذات بال مزيجاً من المذهبين، وعلى أنهم قد اسلمهم هذا الاستقراء البالغ خلال تلك الأيام إلى العثور على قواعد أخرى من تلقاء أنفسهم لا تمث بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهادهم قياساً وسماعاً، ذلك لأن سلائف العرب ما انفكت سليمه في البوادى إلى أواسط القرن الرابع الهجري.

ومشافهة العلماء لهم حينئذ متيسرة، أما بالرحلة إليهم البادية وهي دانية منهم، أو بالسماع منهم في الحضر اذ كان لفيف منهم ينتهجه استجداع للعطاء والتماساً للرزق.

كان ذك المذهب في عمومه ملفقاً من المذهبين مع بعض قواعد فمسائله إما كوفية أوبصرية أو مبتكرة، بيد أنه لا يعذب عن الذهن خاص أن مسالة المذهب الكوفي المختار في أول تكوين المذهب الجديد كان أكثر من البصرية لأن الكوفيين غلبوا على أمرهم وكان النفوذ في بغداد لهم[34]. "ردو لنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة" فهذا حكم يعطينا صورة صادقة عن عزوف المتأخرين عن المذهب الكوفي.

اتبع نُحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجاً جديداً في دراساتهم النحوية تقوم على الانتخلب من أراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً.

وكان من أهم ما هيّا لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل هذا الاتجاه الجديد تتلمذوا للمبرد وثعلب، وبذلك نشأ جيل من النحاة ليحمل آراء مدرستيهما ويُعْنى بالتعمق في مضفات أصحابهما وللنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة[35].

وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية فاضطرب كتّاب التراجم والطبقات آزاء فمنهم من حاول تصنيف أفراده في المدرستين الكوفية والبصرية على نحو ما صنع الزّبَيْدي في طبقاته ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة كما صنع ابن النديم في الفهرس.

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن ينفى وجود المدرسة البغدادية معتمداً على من ينظمون أفرادها في البصريين والكوفيين وأن علمين من أعلام جيلها الثاني ينسبان أنفسهما في البصريين وهما أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني.أذ ينصران في أغلب الأمر للآراء البصرية ولكثيراً ما يطلق ابن جني على الكوفيين اسم البغداديين و كأنهم مدرسة واحدة[36].

ولا يكفي أن ينسب ابن جني وأبو علي الفارسي أنفسهما إلى البصريين وإن كانت قد غلبت عليهما النزعة البصرية وهي تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي القائم على الانتخاب

([34]) محمد الطنطاوي ، (نشأة النحو وناريخ أشهر النحاة) ، مرجع سابق ، ص 243.

([35]) الشيخ محمد الطنطاوي ، (نشأة النحو وناريخ أشهر النحاة) ، مرجع سابق .

([36]) شوقى ضيف، (المدارس النحوية) ، ط8 دار المعارف، ص 245.

من آراء البصريين والكوفيين أما إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين أحياناً يرجع إلى أن جمهور الجيل الأول من البغداديين كانت تغلب عليه النزعة الكوفية فسماهم الكوفيين تارة، وتارة سماهم البغداديين وأهمهم ثلاثة:

ابن كيْسان: المتوفي سنة 299 للهجرة وابن شُعير: المتوفي سنة 320 للهجرة وفيهم يقول الزجاجي: (من علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبوبكر بن شغير وأبوبكر الخياط لأن هؤلاء أعلام في علم الكوفيين، وكان أول اعتمادهم عليه، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين).

ويصرح الزجاجي في موضع آخر بأن هؤلاء الأعلام ومعهم ابن الانبارى الكوفي ويعنى ذلك ابن كيْسان وابن شُعير وابن الخياط والذين جمعوا بين علمي البصرة والكوفة، كما يقول الزجاجي هم الذين اشتقوا احتجاجات الكوفيين في حملتها وكان تجمعهم بالنحو البصري وما بُسط فيه من المقاييس والعلل ووجوه للاحتجاج مادة صاغوا منها علمهم.

وكان يعاصرهم من يخلط بين آراء المدرستين بصرية قوية على نحو ما يلقانا عند الزجاجي، وخلفه أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وكان أشد منه نزوعاً إلى آراء المدرسة البصرية[37].

وتلك هي المنازعة العامة للمدرسة البغدادية وكأنما اتجهت انتجاهين:

- اتجاهاً مبكراً عند ابن كيْسان وابن شُعير وابن الخياط نزع فيه أصحابه إلى آراء المدرسة الكوفية وأكثر من الاحتجاج لها مع فتح الأبواب لكثير من أراء المدرسة البصرية ومع فتح باب الاجتهاد لبعض الآراء الجديدة.
- اتجاهاً مقابلاً عند الزجاجي ثم عند أبي علي الفارسي وابن جني، نزع فيه أصحابه إلى آراء المدرسة البصرية وهو الاتجاه الذي ساد فيما بعد لا في مدرسة بغداد وحدها بل في جميع البيئات التي عُنيت بدراسة النحو[38].

وردت تسميات مختلفة للمدرسة البغدادية (مدرسة بغداد النحوية) أو (نحو بغداد) أو (البغداديين) أو (نحاة بغداد) [39].

موقف العلماء وأرائهم من المدرسة البغدادية:

موقف القدماء: كان أول من ترجم للنحاة وتحدث عن نشأة النحو محمد بن سلام الجمحي ولم يتحدث إلا عن النحاة البصريين الأوائل وأولهم أبو الأسود الدؤلي وانتهى بالتحليل وجاء بعده ابن قتيبة الدينوري وتحدث في كتابه (المعارف) وكان أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي أول من وصل إلينا له كتاب في طبقات النحويين (مراتب النحويين) ولم يرتبه بحسب طبقات النحاة، ولا قسمه إلى مذاهب أو مدارس وإنما تحدث عن البصريين والكوفيين بدئاً بأبي الأسود الدؤلي مترجماً لاوائل النحاة البصريين وانتهي الكتاب بالقسم الانباري والده أبي بكر بن الانباري من النحويين الكوفيين ولم يتطرق لذكر مدرسة

([37]) شوقى ضيف، (المدارس النحوية) ، مرجع سابق ، ص 246.

([38]) شوقى ضيف، (المدارس النحوية) ، مرجع سابق ، ص 247.

([39]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، ط 3، دار الأمل، اربد، الأردن، ص 199.

بغدادية ولا لنحاة بغداديين إلا أنه وردت عنده أشارتان إلى مدينة بغداد وانتقال العلم إلى بغداد كان منذ أيام الكسائي.

فأهل بغداد عند أبي الطيب اللغوي لا يقصد بهم الكوفيين وإلا لما سمى الكسائي (عالم أهل الكوفة وأما متهم غير مدافع) ولا قال في الفراء (وأما علاء الكوفيين بعد الكسائي فأعلمهم بالنحو أبو زكريا يحيي بن زياد الفراء) ولقوله: (فلم يذل أهل المصرين على هذا العلم إلىبغداد قريباً، وغلب أهل الكوفة على بغداد)

ولذلك ارجح أن المقصود بأهل بغداد الذين اختلط بهم العلم هم تلاميذ الكسائي والفراء من بعده الذين كانوا ببغداد ومن أخذوا عنهم في الكوفة.

ومع ذلك فإنه لم يسمهم الغداديين ولا نحاة بغداد وجاء بعد أبي الطيب، أبوسعيد السيترافي الذي ألف كتابه (أخبار النحويين البصريين) وقد قصره على ذكر نحاة البصرة، (مشاهير النحويين) بدأه بأبي الأسود الدؤلى وختمه بأصحاب المبرد.

ومن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين أبوبكر بن شُقير، وأبوبكر بن الخياط، ولم يتطرق السترافي لأي كلام عن بغداد أو أهل بغداد، أو اشارة إلى التسمية بالبغدادين وجاء بعده الزبيدي وقسم كتابه (طبقات النحويين واللغويين) إلى خمسة مجموعات هي (البصريون ـ والكوفيون و المصريون والقيرويون و الاندلسيون) ولم يفرد طبقة لاسم (البغداديين) ولا سمى نحوياً (البغدادي) وكان أول من أفرد قسماً كتابة (نور القبس) إلى ثلاث مجموعات الأولى (من أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الأمصار).

لقد كان المرزباني أول من أفرد قسماً لأهل بغداد ولكنه لم يذكر شيئاً عن نحوهم في ترجماته لهم ولم يبين من أخذوا عنهم من النحاة أهم من البصريين والكوفيين أما أبو النحويين خلطوا المذهبيين وأسن\ماء كتبهم ولم يفسر المقصود بقوله (من خلطوا المذهبين) ولا سماهم (البغداديين) هذا ما كان من أمر القدماء وذكرهم لمذهب أو مدرسة أو مجموعة ثالثة[40].

موقف المعاصرين:

لقد ترددت في مؤلفات المحدثين تسميات مثل (مدرسة بغداد) أو (نحاة بغداد) أو (المدرسة البغدادية) أو (المذهب البغدادي) أو (البغداديين) وهم يعنون بذلك مذهباً لحوياً خاصاً لا هو بالبصري الخالص ولا الكوفة وأنما مذهب يقوم على الاطلاع على النحوين والخلط بينهما.

ويرون أن السبب في نشؤ هذا المذهبين البصري والكوفي في بغداد على يد شيخين تنافسا على رئاسة النحو في بغداد وقد وقف المدثون من هذه المجموعة أكثر من موقف فذهب بعضهم إلى وجود مدرسة ثالثة مع البصريين والكوفيين وهم البغداديين وذهب المستشرقين إلى وجود مدرسة ثالثة وهي المدرسة البغدادية وقال أن ابن السراج ومبرمان يمثلانها.

([40]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 200.

وكان أول من تكلم على مدرسة بغداد من الباحثين العرب الاستاذ أحمد أمين حيث قال بعد أن تحدث عن مدرستى البصرة والكوفة (ومع هذا فقد كان التقاء الكوفيين والبصريين في بغداد سبباً في عرض المذهبيين ونقدهما والانتخاب منهما ووجود مذهب منتخب كان من ممثليه (ابن قتيبة) وذهب الاستاذ سعيد الافغاني إلى أن الكوفيين نشروا نحوهم في بغداد التي قصدها البصريون ونشأت عن هذين الفريقين طبقة جديدة في بغداد اتسمت بالاختيار من المذهبين وكونوا ماعرف بالمذهب البغدادي وسلم شوقي ضيف بوجود مدرسة بغدادية[41].

أما البغداديين فقد أخذوا عن البصريين والكوفيين أما هو النحو البصري المتمثل في سيبويه حيث يقول أن بغداد مقصر البصريين والكوفيين (ليس المذهب البغدادي إلا مذهباً انتخابياً فيه خصائص المنهجية للمدرستين).

من هم البغداديين في رأي الدكتور مهدي المخزومي الجديد؟ أنه يرى أن الذين ترددت تسميتهم في كتب التراجم والتاريخ وفي كتب النحاة كابن جني بـ (البغداديين) أما هم (الكوفيين) أنفسهم أذا لم يعرفوا في أوائل اشتهارهم باسم (الكوفيين) لأنهم لم ينشؤ نحوهم في (الكوفة).

واخيراً استخلص الدكتور المخزومي أن البغداديين هم الكوفيين وطريقة البغداديين في الدرس النحوى هي طريقةالكوفيين فلم تمثل البغدادية مذهباً يختلف عن مذهب الكوفة ويرى أن الاذدواجية في التسمية لنحاة المذهب الكوفي.

أما ثعلب فهو بغدادي المولد والمنشأ ولكنه أقام ببغداد كالكسائي فقد جاء المرد يحمل للنحو البصرى وهكذا كان التنافس بين ثعلب والمبرد الفضل الأول في اعادة تسمية بالبلد أما البغداديون وهذا ما يقسر وضع ابن قتيبة مع البغداديين إلا أن هذه التسمية(البغداديين) [42].

واثبت الدكتور مازن المبارك إلى وجود مدرسة بغدادية وقد أثبت الدكتور المازن مبارك إلى هذه المدرسة ويتضح في كلام الاستاذ طه الراوى أنه ممن يثبتون وجود مدرسة بغدادية.

وذهب بعض آخر من المحدثين إلى نفي وجود مدرسة نحوية باسم (مدرسة بغداد) وقد مثل هذا الرأي بعض الباحثين منهم (جوتواد قابل) محقق كتاب الانصاف الذي شكك في وجود مدرسة جديدة قامت على أساس الانتخاب من مزايا كلتا المدرستين لأنه وأن كان يرى أن لتسمية تلاميذه تغلب والمبرد بالغداديين وكان يري أن البغداديين لم يكونوا ليمثلوا، مدرسة ذات اتجاه خاص أساسه المزاج أو الاختيار ولكن يمثلون دراسة في دائرة النحو البصري إذا البغداديون في المواضع القليلة يرد ذكرهم فيها عند النحاة يمثلون رأي الكوفيين[43].

ومن بين المتعرضين للكلام على المدرسة البغدادية الدكتور فاضل صالح السامرائي وقد عرض لاقوال المثبتين وجود هذه المدرسة والنافين ذلك الوجود من القدماء والمحدثين.

([41]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 204.
([42]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 210.
([43]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 207.

(لا يصح تطلاق مدرسة أو مذهب إلا أن تكون هنالك أسس مستقلة وآراء متميزة وأضحة محددة وإلا فهو مذهب أما بصري أو كوفي أو نحوهما) وهنالك من الباحثين من ذهب للاتجاه الدكتور المخزومي فقد أثبت في (مدرسة الكوفة) وجود مذهب نحوي يسمى (المذهب البغدادي) وسماها أيضاً (المدرسة البغدادية) وهذه الأقوال جميعها تدل على اعتراف الدكتور المخزومي بوجود مدرسة لحوية بغدادية قائمة على الانتخاب من المذهبين البصري والكوفي[44].

منهج المدرسة البغدادية:

اختلف العلماء في حقيقة المدرسة البغدادية هل هي مدرسة قائمة بنفسها لها أصولها فمنهم من يرأها مدرسة خاصة لها أصولها وآراؤها المستقلة ومنهم من يرأها تطوراً للمذهب الكوفي ووارثته ومنهم من يرأها مزيجاً من المذهبين ثم كانت فيما بعد أقرب إلى البصرية ومنهم من أنكر وجود مدرسة بغداد.

فقد ذكر بعضهم أن المذهب ليس إلا مذهباً انتخابياً فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعاً [45].

ويذكر الدكتور محمد اسعد طلس أن مدرسة بغداد قامت بعد المدرسة الكوفية والبصرية وبعد نزوح علماء المدرستين إليها وفي أقوال مقدمة كتاب (أخبار التحويين البصريين) بعد أن ذكر طبقات البصريين والكوفيين ذكر البغداديين الذين ظهرت عندهم النزعة البصرية في النحو ثم النزعة الكوفية ثم الذين جمعوا بين النزعتين من البغداديين فلم يتعصبوا ثم جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس وذكر الاستاذ محمد الطنطاوي أنه بالتئام عقد الفريقين في بغداد اختلف في وجهات العلماء إلى ثلاثة، مؤيد للبصريين ومؤيد للكوفيين ومازج بين المذهبين وقد اتسعت هذه الحركة حتى احتل مكاناً بين المذهبيين مذهب آخر جديد مؤلف من المذهبيين[46].

نحاة مدرسة بغداد:

ابو موسى الحامض

ابو موس سليمان بن محمد بن محمد بن أحمد أخذ النحو عن أبي العباس يغلب وكان متعصباً للكوفة وسمى بالحامض لأنه كان ضيق الصدر سئ الخلق قال عنه أبوبكر الزبيدي (كان أبو موس بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين وكان في اللغة أبرع توفى سنة خمس وثلاثمائة.

ابن كيْسان : أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيْسان أخذ النحو عن المبرد وتعلب وغيرهم وكان بصرياً وكوفياً كان تقياً ورعاً خلف أبن كيْسان مصنفات نافعة في مختلف علوم العربية منها:

([44]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 210.

([45]) د. فاضل صالح السامرائي(ابن جني)، دار عمار للنشر والتوزيع ، ص 243.

([46])د. صلاح روّ اى (النحو العربي)، دار غريب للطباعة و للنشر والتوزيع ، ص 449.

النحو: مختصر في النحو ـ الشاذ في التحو ـ المذكر والنؤنث ـ كتاب الفاعل والمفعول به ـ كتاب المقصور والمنقوص ـ كتاب الهجاء ـ المذهب ـ المختار في علل النحو ـ اللامات ـ المسائل على مذهب النحويين مما أختلف فيه البصريين والكوفيين وفي الصّرف كتاب التصاريف.

وهو أول أئمة المدرسة البغدادية توفى 299 للهجرة ويقول مترجموه أنه كزج النحوبيم (البصري والكوفي) فأخذ عن كل وأحد منهما ما غلب على ظنه صحته وأطرح لقياسه وترك التعصب لأحد الطرفين وتدور له في كتب النحو آراء كثيرة منها ما وصل إليه باجتهاده

أبوعلى الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبا العربي ولد بأرض فارس 288هـ كان فطناً ذكياً أقبل على التعليم منذ صغره عكف على حلقات البصريين من أمثال ابن السراج والاخفش الأصغر والزجاجي كان يخالط البصريين والكوفيين والبغداديين توفي 377هـ.

مجهوداته النحوية: كان ينسب محاضراته إلى كل بلدة يقيم فيها فمثلاً المسائل الدمشقية إلى مدينة دمشق ومن مؤلفاته الايضاح والتكملة والعوامل المائة والمقصور والممدود ومن أهمها كتاب الحجة في القراءات السبع وقد يحتج لكل قراءة من هذه القراءات في اللغة والشعر تأثر لآراء نحاة البصرة والكوفة مع نزعة قوية إلى الاعتماد على آراء المدرسة البصرية[47].

أبو الفتح عثمان بن جني: ولد عثمان سنة 320هـ كان ذكياً وأقبل بن جني على دراسة علم اللغة فانكب على دراسة دورس أحمد بن محمد الموصلي نزل بغداد ثم عاد إلى الموصل لازم أبا علي الفارسي أربعين سنة وقد خلف أستاذه في التدريس ببغداد وظل ييوالى التصنيق والتأليف حتى لبى نداء ربه في سنة 392هـ.

مجهوداته العلمية: بلغت مؤلفات ابن جني نحو الخمسين مؤلفاً أكثرها في علم التصريف حيث قرأ على يد استاذه علي الفارسي كتاب التصريف للمازني وكان يرى أن الأفعال تشتق من الحروف ومن مؤلفاته كتاب (سر صناعة الإعراب) ومن أهم كتبه في الصرف هو كتاب الخصائص وكان هو و أستاذه الفارسي ينتخبات من المدرسة الكوفية والبصرية وابن جني يستند كلامه بقراءات القرآن والسماع عن العرب ويستشهد بالحديث عن النبي (ص) [48].

ابن شُقير : أبوبكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شُقير أخذ من علماء الكوفة ثم من علماء البصرة.

مجهوداته النحوية: خلف ابن شُقير كتال مختصر في النحو وكتاب المقصور و الممدود وكتاب المذكر والمؤنث.

ابن الخياط: أبوبكر أحمد بن محمد بن منصور بن الخياط.

([47]) د. السر علي عبد الكريم (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 27.

([48]) د. السر علي عبد الكريم (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 29.

مجهوداته النحوية: خلف ابن الخياط بعد وفاته مصنفات مفيدة منها في النحو كتاب النحو الكبير وكتاب المقنع وكتاب الموخر.

تفطويه: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حسن بن المهلب بن أبي صفرة العلكي الأذدى الوسطى أخذ النحو عن ثعلب والمبرد.

مجهوداته النحوية: خلف نقطوية مصنفات كثيرة في النحو كتاب المقنع في النحو

ابن الانباري: أبو بكر محمد بن محمد بن محمدبن بشار بن الحسن ين بيان بن سماعة ابن قره بن دعامة الانباري.

مجهوداته النحوية: خلف بن الانبارى مؤلفات كثير في النحو منها الاضرار ـ الزاهر ـ الكافي ـ المقصور ـ الممدود ـ الواضح ـ الموضح ـ المذكر.

الأخفش الأصغر: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل فهو **** الأخفش الثلاثة.

مجهوداته النحوية: خلف الأخفش الاصغر مصفات نحوية ولغوية منها شرح كتاب سيبويه وتفسير رسالة كتاب سيبويه ـ كتاب التثنية والجمع. كتاب المهذب في النحو ـ كتاب الجراد ـ كتاب الانواء.

بغداديون متأخرون: عند ظهور النحوى الكبير أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني بدأت المدرسة البغدادية وأن يسود اتجاهها في الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية محاولاً استنباط آراء جديدة وأن يتأثر بها النحاة في كل من العراق والشام وايران وكان نتيجة ذلك أن ظهر علماء يمثلون أثراء المدرسة البصرية وآخرون ويمثلون أثراء المدرسة البغدادية التي كانت تميل لكوفة أولاً ومن أشهر هؤلاء النحاة الزمخشري وابن الشجوي وأبو البركات الانباري وابو البقاء العكبري وابن يعيش والرضي الاسترابادي.

الزمخشري : هو محمود ابن عمر ولد سنة 467 بقرية زمخشر فهاجر غلى بخاري ثم إلى بغداد ومكث بمكة المكرمة لتصنيف كتابه في تفسيره للقرآن وهو الكشاف ودرس كتاب سيبويه على أحد علماء الاندلس

مجهوداته النحوية: أساس البلاعة ، الفائق في غريب الحديث وفي النحو كتب (النموذج) ومن كتابه المفضل الذي هو ملخص لكتاب سيبويه[49].

(49)د. صلاح روّ اى (النحو العربي ، نشأة وتطور مدارسه رجاله)، ص 253.

المبحث الثاني : المدرسة الأندلسية:

نشأة النحو في المدرسة الأندلسية، نحاة المدرسة الأندلسية، دور المدرسة الأندلسة في النحو، منهج المدرسة الأندلسية

نشأة النحو في المدرسة الأندلسية:

بدخول العرب المسلمين الأندلس بدأ الشعب الأسباني بالدخول في الدين العظيم وانضموا تحت لوائه، إلا أن هذا التزايد في عدد المسلمين لم يؤثر أول الأمر في الحالة الثقافية للأندلس، وأستمر الحال كذلك لانشغال الولاه بما أحاط حكمهم من حروب ومنازعات واستمرت هذه المنازعات خمساً وأربعين سنة تعاقب فيها على حكم البلاد أربعة وعشرون والياً دخلها عبد الرحمن بن معاوية سنة 138هـ بعد زوال عهد بني أمية في الاندلس واسقرت الأحوال السياسية وتحسنت أمور البلاد اجتماعياً وثقافياً، وفي عهده بدأ اتصال أهل البلاد بالثقافة الإسلامية اتصالاً منظماً وأهتم أهل البلاد باللغة العربية[50].

ولما استقلت الاندلس على يد عبد الرحمن الداخل وتؤطد فيها الحكم والملك له ولعقبه من بعده، استقبلت الأندلس عهد جديد، وبدأت الحركة العلمية، وقد رغّبوا في العلماء والعلم[51].

وقد شجع الخليفة الثاني هشام بن عبد الرحمن الفقهاء والمؤدبين وفي زمانه دخل مذهب مالك الأندلس وثبت فيها[52].

ولانكاد نمضي في عصر بني أمية بالاندلس حتى تنشأ طبقة كبيرة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص الشعرية بتفهم إلى ذلك حفتظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته، وبذلك كان أكثرهم من قراء الذكر الحكيم، وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون هذه القراءات ويعودن إلى موطنهم فيرسمونها للناس بجميع شاراتها كما يرسمون العربية بمقوماتها اللغوية[53].

وقد اهتموا بالدراسات اللغوية حيث بدأ عدد منهم يرحلون إلى مراكز الثقافة القرآنية واللغوية في الحجاز والبصرة والكوفة ودمشق فيسمعون القرآن وقراءته ويسجلون أصول هذه القراءات و ما حدث فيها من مد أو ادغام أو همز أو تليين أو تفخيم أو إمالة أو إعلال أو إبدال أو نحوها مع ما جدّ من دراسات لغوية أو نحوية متفرقة بحملونها معهم عائدين إلى الأندلس ويعلمونها تلاميذهم ولهذا فقد كان منهم من عُنى بالتأليف في القراءات و التفسير مثل أبي موسى الهواري الذي كان من أهل الفقه والدين وأول من جمع الفقه في الدين وعلّم العرب بالأندلس، وقد ألف كتاباً في القراءات، وكان الغازي بن قيس من المؤدبين بقرطبة أيام دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وكان أول من أدخل القراءات في الأندلس وأدرك في البصرة الاصمعى ونظراءه وعاد إلى الأندلس وعمل على تأديب أولاد هشام والحكم[54].

([50]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 306.
([51]) الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاه، دار عمان ، ص 218.
([52]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 306.
([53]) شوقى ضيف (المدارس النحوية)، دار المعارف ، ص 288.
([54]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 309.

وبمرور الوقت استغنى الاندلسيون عن المشارقة وأعتمدوا على أنفسهم، وعدلوا عن بعض آراء المشارقة واستدكوا عليهم مسائل فاتتهم، وبذلك استحدثوا مذهباً رابعاً عرف بالمذهب الأندلسي[55].

نحاة المدرسة الأندلسية:

إن بلاد الاندلس قد كثر فيه علماء النحو لأنهم نشأوا بعد نضجة واستكمال مذهبهم الخاص فقد خدموا العلم بمصنفاتهم التي اعطت النحو ما فقده فاكتسب النحو قوة ساعدته على استطالة عمره بعد عوامل الفناء التي أصابته بإبادة كثير من كتبه[56].

كان أول نحوي عرفته الأندلس بالمعني الدقيق لكلمة نحوي (جودي بن عثمان) حيث رحل إلى المشرق ولقي الكسائي وتلميذه الفراء وفي زمنه عرفت الأندلس نقداً نحوياً للشعر واهتماماً بتقويم ما خرج على الاقيسة[57].

عبد الملك بن حبيب السّلمي وكان إماماً في الفقه والحديث واللغة و من بين مصنفاته كتاب في (إعراب القرآن)

محمد بن موسى بن هاشم الذي رحل إلى المشرق ولقى بمصر أبا جعفر الدينورى وأخذ عنه (كتاب سيبويه) رؤاية وقراءة لطلابه بقرطبة.

محمد بن يحي الرّباحي الجياني الذي فتح عصر الاهتمام البالغ في موطنه بكتاب سيبويه، وكان قد ثقف الفلسفة والمنطق والكلام ويقول الزبيدي في بيان مكانة الجياني في تاريخ النحو: (لم يكن عند مؤدبي العربية ولا عند غيرهم ممن عُنى بالنحو كبير علم بالعربية حتى ورد محمد بن يحي عليهم...) ويقول القطفي: (لما ورد محمد بن يحي على قرطبة أخذفي التدقيق والاستباط والاعتراض والجواب وطرد الفروع إلى الأصول، فاستفاد منه المعلمون واعتمدوا ما سنه من ذلك).

أبو علي القالي البغدادي الذي نزل الأندلس وقاد فيها نهضة لغوية ونحوية خصبة كان معوّل له فيها على قراءة ذخائر اللغة والشعر والنحو وكان يجنح إلى المذهب البصري يدافع عنه مناظراً مجادلاً [58].

الأعلم الشنتمرى وكان لا يكتفي في الاحكام النحوية بالعلل الأولى التي تدور عليها الحكم بل كان يطلب علة ثانية وله آراء كثيرة في النحو.

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوس كان يقرئ الطلاب في قرطبة ثم بلنسية النحو وعنه بكتاب الجمل للزجاجي فكتب كتاباً في اصلاح الخلل الواقع فيه بسبب ايجازه الشديد وأكثر في شرح أبياته وصنف النحو كتاباً سماه (المسائل والأجوبة وتدور له في كتب النجاة آراء مختلفة.

ابن الباذش هو على بن أحمد بن خلف الأنصاري القرناطى كان ذا معرفة واسعة بعلم العربية وصنف شروحاً على كتب مختلفة.

([55]) الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاه، مرجع سابق ، ص 210.
([56]) الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاه، مرجع سابق ، ص 259.
([57]) خديجة الحديثى، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 306.
([58]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 289-290.

بن الطراوة هو سليمان بن محمد بن الطراوة نحوى مدينة المرية وتلميذ الاعلم الشنتمرى وكان عليماً في العربية لعصره وتجول في مدن الأندلس معلماً يقبل عليه الطلاب من كل فج.

ابن طهر وهو محمد بن أحمد بن طاهر وهو تلميذ ابن الرّماك اشتهر يندريسة لكتاب سبيويه وله تعليق على كتاب الايضاح لأبي على الفارسي وله اختيارات مختلفة من مذاهب النحاة السابقين .

السهيلى هو أبو القاسم بت عبد الله الضرير صاحب كتاب الروض الانف في شرح السيرة النبوية المتوفي سنة 581للهجرة وهو تلميذ ابن الطراوة وابن طاهر وكان بارعاً في العربية والتفسير وعلم الكلام ومن كتبه المتصلة بالدراسات النحوية كتابه (نتائج الفكر) واشتهر بأنه صاحب استنباطات دقيقة وأنه كان يشُغف بالعلل النحوية واختراعها على شاكلة الأعلم الشنتمرى[59].

ابن خروف وهو علي بن يوسف بن خروف القرطبي كان إماماً في العربية أخذ النحو على يد ابن طاهر، أقراه في موطنه ورحل عنه إلى المغرب وأشتهر بمناظراته في العربية مع السهيلى وبشرحه (كتاب سيبويه) وكتاب (الجمل للزجاجي) وله اختيارات كثيرة وخاصة من مذاهب البصريين.

الشلوبين: وهو عمر بن محمد المكنى بأبي علي كان إمام عصره في العربية غير مدافع، أقراه نحو ستين سنه، و برع في تلاميذه جلة من النحاة وله تعليق على كتاب سيبويه ومصنف في النحو سماه (التوطئة).

ابن هشام الحضراوى: هو أبو عبد الله محمد بن يحي الحزريجى الاندلسي، كان إماماً مقدماً في العربية وله شرح على أيضاح الفارسي وشرح على أبياته.

ابن مضاء هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد مضاء اللخمي القرطبي، أخذ عن ابن الرمّاك كتاب سيبويه، وكان حجة في الفقه الظاهري والحديث النبوي، وهو صاحب كتاب (الرد على النحاة) الذي هاجم فيه نظرية العامل[60].

ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن محمد الطائي، وقد أتي بما عجز الأوائل عنه لقوة حافظته، فكان يستشهد بالقرآن فإن لم يجد فأشعار العرب وصنف مؤلفات نظماً ونثراً.

ابن آجروم وهو أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي وزاع فضله في علوم كثيرة إلا أنه غلبت عليه القراءات ولم يؤثر عنه في النحو إلا مقدمته التي طبثت شهرتها الأفاق[61].

دور المدرسة الأندلسية في النحو:

نمت الحركة العلمية في الأندلس وكثر العلماء، وتباروا في تصنيف المؤلفات مع تنويع الانتاج.

([59]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 293-299.

([60]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 301-304.

([61]) الشيخ محمد الطنطاوى، تشأة النحو وتاريخ أشهر النحة، مرجع سابق ، ص 261 – 265.

وعلى مر الأيام تكاثرت مسائل مذهب الأندلسيين وزاعت قواعده، وامتدت حياته ومن أمثلتهم:

اعتبارهم نصب (غير) في الاستثناء كنصب المستثني بالا قال بن هشام: (وأنتصاب غير في الاسنثناء عند تمام الكلام كانتصاب الاسم بعد إلا عندهم).

جواز العطف في تمييز المقدار المكون من الجنسين عدم اعتبار العطف لام المنقطعة مطلقاً.

تصحيحهم عمل (أن) المخففة المفتوحة في الظاهر أيضاً .

نصب المضارع بعد الفاء في جواب الاستفهام ضمن وقوع الفعل.

قصر حذف (أن) الداخلة على المضارع على السماع سواء ابقى منصوباً أم رُفع[62].

وكان لنحاة الاندلس آراؤهم الخاصة بهم في النحو انفردوا بها عن سابقيهم من النحاة فكان ابن السيد يرى أن (حتى) لا تعطف المفردات فقط بل تعطف ايضاً الجمل مثل (سريت حتى تكلّ المطايا) ومن آرائه الدقيقة أن (ما) تقع صفة للتعظيم كقولهم (الأمر ما يُسُوْدُ من يَسُوْدَ أي لامرٍ عظيم.

وقد ذهب ابن الباذش إلى أن لا المستغاث لأجله في مثل (يا يزيد لعمرو) متعقلة باسم محذوف تقديره لعمرو.

ابن الطرواة له آراء مختلفة تفرد بها مخالفاً النحاة من ذلك أن الضمير الشأن في مثل ﷺ لم لى لي ّ

وإنه محمد مسافر ، حرف وليس اسماً وأن أيا في مثل قول ﷺ ّ وأن أيا منية لاقتطاعها عن الاضافة (وهم أشد) مبتدأ أو خبر والنحاة يجمعون على أن (أيا) إذا اقتطعت عن الاضافة أعربت، ومما خالف فيه النحاة أن (قعوداً) في مثل (قعدت قعوداً) ليست مفعول مطلق وإنما هي مفعول به لفعل محزوف لا يجوز اظهاره.

وابن هشام الحضراوى ذهب إلى أن (لو) التي للتمنى في مثل (لو تأتينى فتحدثنى) ليست شرطية وإنما هي قسم ولا تحتاج إلى جواب الشرط ولكن قد يؤتي لها بجواب منصوب كجواب ليت وذهب إلى أن (حتى العاطفة) يحتم أن يكون مطوفها ظاهراً لا مضمراً كما أن ذلك شرط مجروره وكان يرى أن ما في (لا سيما) زائدة لازمة لا تحذف البتة.

وكان لأبن مضاء آراء وتعديلات لاحصر لها وله ثلاثة كتب هي (المشرف في النحو) وتنزيه القرآن عما لا يليق البيان) و (الرد على النحاة) الذى هاجم فيه نظرية العامل، ويذهب إلى أن ضمائر التثمية والجمع في مثل (قاما وقاموا وفمن يقومون) ليست ضمائر بل هي علامات تدل على التثنية والجمع.

وابن عصفور يرى أن اختيار المصدر النائب عن الفاعل إذا اجتمع مع الظرف أو المجرور مستدلا بمثل ﷺ ّ كما كان يرى لزوم (من) مع (كأين رجلا أقدم) وكان يرى أنه لايصح الاستثناء في العدد فلا يقال (له على الف إلا خمسين) معلل بأن أسماء العدد نصوص فلا يجوز أن ترد إلا على ما وضعت له. وذهب إلى أن (لكن) في مثل (ما قام زيد ولكن عمرو)

([62]) الشيخ محمد الطنطاوى، تشأة النحو وتاريخ أشهر النحة، مرجع سابق ، ص 221 – 225.

هى العاطفة والواو زائدة لازمة كما ذهب إلى أن جملة (ما خلا) ونظائرها في الاستثناء مستأنفة وليست حالاً .

أما ابن مالك فقد نظم منظومات مختلفة في النحو والصرف، منها ألفيته المشهورة، وهي في ألف بين و (الكافية الشافية) وهي ثلاثة الألف بيت ومنها (المؤصل في نظم المفصل) الزمخشرى (وتحفة المودود في المقصور والممدود) وخلف مصنفات كثيرة في العربية، منها شرح (الكافية) و(التسهيل وشرحه) و (شرح الجزولية) و (اعراب مشكل صحيح البخاري) و (عمدة الحافظ وعدة اللافظ وشرحه) و (إنجاز التعريف في علم التصريف) وقد بلغت مصنفاته نحو ثلاثين مصنفاً بين منظوم ومنثور وله آراء كثيرة يتفرد بها ومن ذلك أنه كان يرى أن علامات الإعراب جزء ماهية الكلمات المعربة بينما كان يرى الجمهور أنها زائدة عليها وذهب إلى أن (أم) المنقطعة تعطف المفردات مثل (بل) وأن (حرى) من أخوات كان و أن (أو) العاطفة تأتي للتقسيم مثل (الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، وأن (إذ) قد تقع للاستقبال .

أما أبو حيان فقد ألف مصنفات في النحو أهمها الاتشاف وهو في ستة مجلدات ومختصرة وهو في مجلدين ويقول السيوطى في البقية : (لم يؤلف في العربية أعظم من هذيين الكتابين ولا أجمع ولا حصى للخلاف وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع).

وكانت له آراء يتفرد بها ومن ذلك كان يذهب إلى (أن المصدرية) لا توصل بالأمر وكان ينكر مجئ (ما) نكرة موصوفه[63].

منهج المدرسة الأندلسية:

أخذت دراسة النحو تزدهر في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف فقد خالط الأندلسيين النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين ونهجوا نهجهم في كثير من الاختيارات منآراء نحاة الكوفة والبصرة وبغداد[64].

فنرى (جودى بن عثمان) أول نحوى الأندلس قد أدل كتاب الكسائي إلى الأندلس فنلحظ ذلك أنه قد نهج النهج الكوفي.

والأ فنشيق الذي أخذ كتاب سيبويه، وأحمد بن حجاج والجيّاني فقد أهتم هؤلاء بكتاب سيبويه فنلحظ بذلك أنهم قد نهجوا نهج البصريين وغيرهم ممن عنوا بالنحو البصري والكوفي من علماء ونحاة الأندلس.

موقف النحويين من المدرسة الأندلسية وآرائهم:

يرى البعض أنه لا توجد إلا مدرسة نحوية واحدة وهي مدرسة البصرة فقط وأنكر هذا الفريق وجود مدرسة الكوفة وغيرها وممن قال بهذا الرأى الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي وقد سبقه إلى هذا القول جوتولد فايل.

([63]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 295-325.

([64]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 292.

ويرى فريق من النحويين وجود مدرستين بصرية وكوفية وتردد القبول بوجود مدرسة بغدادية وأندلسية ومصرية ويمثل هذا القول الدكتور مهدى المخزومي[65].

ويرى الدكتور محمد موعد في بحثه أنه لا يوجد مدرسة أندلسية بل نشاط نحوى أندلسي حين ذكر. أن مخالطة نحاة الأندلس لجميع النحاة السابقين لهم من بصريين وكوفيين، لا يمكن أن ينعت بأنه يؤلف مدرسة نحوية مستقلة لأنهم أختاروا من آراء النحاة السابقين لهم ما راقهم دون أن يتعصبوا لهذا أو ذاك، ثم إن هذا الاصطفاء حدث قديماً وما يزال ولو قال الناس في كل عصر إن هذا الاختيار يشكل نحواً جديداً أو مدرسة جديدة فهذا يعنى أن النحو العربي سيغدو في كل عصر مدارس لا حصر لها ، ولو كان ذلك في القرون الغابرة لمّا وصلنا النحو العربي على هذه الصورة التي استقرت في ذهن العربي إن كان في المشرق أو المغرب.إن جعل الأعلم الشنتمرى هو أول من نهج لنحاة الأندلس الكلام على الأحكام النحوية بالعلل الاولى وطلب العلة الثانية أو الثالثة لا يظهر هذا نحو متميزاً عرفه الأندلسيون دون غيرهم، ولأن البحث في العلل النحوية قد استفاض في الكلام عليه الزجاجي في (الايضاح في علل النحو) وأبي البركات وابن الأنبار في (أسرار العربية) وغيرهم و مثل هذا لا يؤلف نحواً جديداً أو بذور لمدرسة جديدة.

وإن ما جاء به ابن مضاء القرطبي في نقض فكرة العوامل المخزوفة، سواء أكان في اسلوب الاستفهام أو الاشتغال، أم تعليق شبه الجملة حين تقع خبراً أو حالاً لا يُعد في باب الخلاف النحوى ذلك أن النحاة اختلفوا في تقدير المحزوف وهذا لا يمكن أن يكون في جهود مدرسة الأندلس، لأن ابن مضاء يلغي فكرة العامل المقدر نهائياً تبعاً لمذهبه الظاهري الذي حاول أن يطبقه على النحو العربي، فلاقى هذا المذهب القبول عند بعضهم على أن الكثير من أهل العلم ردوا آراءه ولكن أحداً من معاصريه أو ممن تلاهم لم يقل عن أفكار ابن مضاء أنها مدرسة جديدة.ولو سُلم بأن ابن مضاء قد كانت له نظرات في النحو لم يسبق إليها كدعوته إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث والقياس، وسوى ذلك، فإن أفكاره لم ترق، إلى مستوى المدرسة، ولو صح هذا لقال قائل: إن الأخفش الاوسط ، مثلاً كان له كثير من الآراء التي خالف فيها أصحابه البصريين بل كان فيها على طرفى نقيض معهم فهل يجوز أن نجعل للأخفش صاحب فكر نحوى جديد فإن حكم على آراء الأخفش بذلك جاء من يقول: إن ابن مالك ، مثلاً قد أتي بآراء لم يسبقه إليها أحد فهو إذن صاحب فكر نحوى جديد وهكذا، مما يعنى أن النحو العربي يسغدو مدارس متشعبة تتابع في كل عصر وبناء على ما سلف فإنه يمكن القول إنه لا وجود لمدرسة نحوية في الأندلس، وإن النشاط النحوى في الأندلس، لا يرقى إلى تكوين مثل هذه المدرسة وهو في أعلى حالاته لايمكن وسمه بالدرس النحوي في الأندلس[66].

([65]) د إبراهيم السامراني، (المدارس النحوية)، اسطورة وواقع ، ص 139-141.

([66]) مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 91، 23/سبتمبر 2003م د. محمد موعد ، استاذ مساع في جامعة دمشق: http://www.dahsha.com/vie article –php?id:28662

الفصل الرابع
المبحث الأول
المدرسة المصرية

نشأة المدرسة المصرية:

نشطت الدراسات النحوية في مصر في عصر مبكر مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءته وأول مصري هو ولاد بن محمد التميمي البصري الأصل، الناشئ بالقسطاط ثم تتالت بعده طبقات النحاة المصريين.

وكانت المدرسة المصرية في أول نشأتهاشديدة النزوع إلى المدرسة المصرية حتى إذا كان القرن الرابع الهجري أخذت بسهولة تترسم منهج المدرسة البغدادية وما شرعته من تصحيح المدرسة البصرية تارة، وتصحيح المدرسة الكوفية تارة أخرى، ومع النفوذ إلى آراء اجتهاديه أخرى، على نحو ما يصور من بعض الوجوه أبو جعفر النحاس، وخالفوه من مثل الحوفى وابن باستاذ وابن يرى.

وتنشط هذه المدرسة نشاطاً واسعا منذ العصر الأيوبي زكثرة أعلام النحاة فيها أمثال: سليمان بن بنين، وابن معط وابن الرماح، والسخاوي، وبهاء الدين ابن النحاس، وابن أم قاسم[67].

وقد جعل محمد بن الحسن الزبيدي، في كتابه (طبقات النحويين واللغويين) و(اللغويين المصريين في ثلاث طبقات على النحو الآتي:

الطبقة الأولى: ولاد المصادرى التميمي ـ محمد بن حسان الحسن الأعز.

الطبقة الثانية: الديتورى، أحمد بن حعفر، ـ أبوبكر ابن المزرع زهرة أبو الحسن المحاس، محمد بن الوليد ولاد التميمي، أبوالطاهر أحمد إسحاق الحميري.

الطبقة الثالثة: أبو العباس بن ولاد ـ أبو القاسم بن ولاد أبو جعفر بن النحاس، أبو النضر محمد بن إسحاق بن أبساط علان.

النشاط النحوي في مصر:

كان طبيعياً أن تنشط دارسات النحو في مصر مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقرأءته، مما دفع إلى نشوء طبقة من المؤد بين علي غرار ما حدث بالأندلس كانوا يعلمون الشباب في الفسطاط والأسكندرية مبادئ العربية حتى يحسنو تلاوة الذكر الحكيم، ومن أقدمهم عبد الرحمن[68]، بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدؤلى المتوفي بالاسكندرية سنة 127 للهجرة ، وأنه أول من وضع نقط الإعراب والإعجام في المصحف وأنه كان من أجل القراء ، وكان قد أخذ القراءة عن عبد الله بن العباس وأبي هريرة وعنه أخذها نافع ابن أبي نعيم مقرئ عن أهل المدينة وأحد القراء السبعة المشهورين

([67]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 371.

([68]) ترجمة ابن هرمز المراجع التي ذكرناها حديثا عن وضع البصرة للنحو.

ومن أنبهالقراء الذين خلفوا بمصر وأشهرهم ورش (عثمان) [69]. بن سعيد القطبي الأصل المتوفي سنة 197 للهجرة رحل إلى المدينة وأخذ عن نافع قراءته سنة 155 ثم عاد إلى الفسطاطا، فانتهت إليه رئاسة الاقراء بالديار المصرية وكان ناهراً بالعربية وحمل عنه قراءته كثيرون أذعوها في مصر وحدها، بل أيضاً في مصر والأندلس والمغرب.

وأول نحوى حمل بمصر راية النحو لمعناه (الدقيق ولاد)[70]. ابن محمد التميمي البصري الأصل الناشئ بالفساطا وقد رحل إلى العراق فلقي الخليل بن أحمد وأخذ عنه و لازمه وسمع منه الكثير وعاد إلى مصر ومعه كتبه التي استفادها في العربية من إملاءات الخليل وأخذ يحاضر فيها الطلاب، ويقول الزبيدي : (إنه لم يكن بمصر كبير شئ من كتب النحو واللغة قبله) وكان يعاصره ابو الحسن[71]. الأعز الذي تتلمذ على الكسائي. وبذلك اتصلت الدراسات النحوية بمصر في زمن مبكر بامامي المدرستين الكوفية و البصرية وقد لمع الدينوري، أحمد [72].بن جعفر الذي رحل من دينور إلى البصرة في طلب العلم النحو، فأخذ عن المازني وحمل عنه كتاب سيبويه، ودخل إلى بغداد فأعهد إلى تعلب، غير أنه كان يترك حلقته إلى حلقة المبرد، ثم قدم إلى مصر واستقر بها يعلم النحو، صنف لطلابه المصريين كنتباً سماه (المهذب) ذكر في صدره اختلاف الكوفيين والبصريين، غير أنه لما أمعن فيه عول على مذهب البصريين وخاصة على كتابات الأخفش الأوسط وصنف في ضمائر القرآن مصنفاً نوه به القدماء وقد توفي سنة 289 للهجرة.

وكان يعاصره محمد[73]. بن ولاد بن محمد التميمي المتوفي سنة 298 وقد عكف مثل ابيه ولاد على دراسة العربية وبدأ يأخذ كل ما عند الدينوري ومعاصريه من النحاة المصريين أمثال محمود[74]. بن حسان ثم رحل ،اة بغداد وقرأ كتاب سيبويه على المبرد وعاد إلىموطنه فتصدر لإقراء النحو وصنف فيه كتاب سماه (المنمق) وانتقلت نسخته من كتاب سيبويه إلى ابنه ابي العباس.

ونزل في سنة مئتان وسبعة وثمانية نحوى بصري من تلاميذ المبرد هو على[75]. بن سليمان الأخفش الكبير وظل بها حتى سنة ثلاثمئة للهجرة يعلم النحو واللغة وله تصانيف مختلفة فيهما من أهمها: شرحه على كتاب سيبويه وكان يتعصب للمبرد والبصريين في تصانيفه.

وفي القرن الرابع الهجري لعصر الدولة الأخشيدية حتى تظهر طائفة من النحاة النايهين في مقدمتهم كراع النمل وأبو العباس أحمد بم ولاد وكراع[76]. النمل هو علي بن الحسن الازديـ عاش جتى يسنة ثلاثمئة وعشرون وقد رحل إلى بغداد وأخذ عن النحويين

([69]) ترجمة ورش معجم الأدباء 116/12/ وطبقات القراء 52/1.

([70]) ترجمعة ولاد طبقات الزبيدي ص 233 وأنباه الرواة 354/3 وبقية الوعان ص 405.

([71]) الزبيدى ص 233.

([72]) ترجمعة الدينوري الزبيدي 234 وأنباه الرواة.

([73]) ترجمة محمد بن ولاد الزبيدي ص 236و تاريخ بغداد 33/3 وكعجم الادباء 105/19 وأنباه الرواة 224/3 وبقية الوعاة للسيوطي ص 112..

([74]) نظرة في انباه الرواة 264/3.

([75]) ترجمته في الزبيدى ص 125ونزهة ص 248 وابناه الرواة 276 وتاريخ بغداد 433/12 ومعجم الأدباء.

([76]) ترجمته في ابناه الرواة 240/2 ومعجم الادباء 12/13 وبقية الوعاة 333.

البصريين والكوفيين. وكان يمزج في مصنفاته بين آرائهما وكان يميل على آراء البصريين، وصنف في اللغة كتباً مختلفة من أهمها (المنضد) ويقال أنه لقب بكراع النمل لقصره.

وأشهر أبو العباس[77]. أحمد بن محمد بن ولاد المتوفي سنة ثلاثمئة واثنين وثلاثين للهجرة، ورت العناية بالنحو الإكباب على درسه عن أبيه وجده السالفين وإليه صارت نسخة أبيه سيبويه التي أخذها عن المبرد، وقد رحل إلى العراق وتتلمذ للزجاجي البصري، وكان يعجب به لزكائه وبصره بمسائل النحو وقدرته على الاستنباط. وعاد إلى موطنه وظل يفيد الطلاب ويصنف في اللغة والنحو إلى وفاته. ومنه أخذ المنذر بن سعيد قاضى قضاة الأندلس معجم (العين) المنسوب للخليل ويقال إن بعض أمراء مصر جمع بينه وبين أبي جعفر النحاس للمناظرة فقال له النحاس: كيف تبنى مثال (افعلوت) من رميت؟ فقال: أبو العباس: (ارمييت) فخطأه النحاس قائلاً: ليس في كلام العرب أفعلوت ولا أفعليت ، فقال أبو العباس : إنما سألتنى أن أمثل لك بناءً ففعلت . فقال الزبيدى(وأحسن أبو العباس في قياسه حيث قلب الواو ياء بأن الواو تتقلب في المضارعة ياء، وقذلك تقول : ارمييت ولاتقول أرميوت وتبع أبو العباس سنة الأخفش سعيد بن مسعدة فإنه كان يبنى من الأمثلة مالا مثال له[78].

ومن مصنفاته المطبوعة كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم وهو كتاب نقيس في بابه ـ وله كتاب (الانتصار لسيبويه والمبرد ومنه مخطوط بدار الكتب المصرية وفيه يتعقب المبرد في كتابه الذي تتبع به كلام سيبويه وسماه (مسائل الغلط) وكان قد كتبه في حداثته مما جعله يعتذر[79]. منه وقد نقض عليه ابن ولاد كل ما اورده على الإمام النحوي الكبير وفي كتاب الرد على النحاة لابن مضاء بعض أمثلة من نقضه[80]. وله آراء نحوية مختلفة كان يتابع فيه أحياناً الكوفيين على الرغم من أعجابه الشديد بسيبويه وأئمة البصريين، ومن ذلك تجويزهم أن يجرى المقصور مثل مصطفى في جمعه جمعاً سالماً مجرى المنقوص، فيضم ما قبل الواو في مثل مصطفون ويكسر ماقبل الياء في مثل مصطفين وقاضيين، وكان يقول أن ذلك لغة لبعض العرب[81]. وكان يحوز مع استاذه الزجاج أن تدخل لام الإبتداء على معمول الخبر المقدم إذا كان مفعولاً به مثل (إن زيداً لطعامك أكل) [82]. وكان يذهب وتعبعه أبو علي الفارسي ـ إلى أن نون المثني والجمع السالم عوض عن الحركة والتنونين في المفردة معاً [83]. وتبعه ابن مالك إلى أن (من) مع اسم التفضيل في مثل (زيد أفضل من عمرو) للمجاوزة لا الإبتداء كما ذهب سيبويه كلُه: قيل جا وززيد عمراً في الفصل [84]. وكان سيبويه يذهب إلى أن قولهم : (لاه أبوك) أصله لله أبوك فحذفت لام الجر ـ ولام التعريف و بنيت لاه لتضمنها لها مع حذفها كما بنيت أمس لتضمنها معنى لام التعريف.

([77]) شوقي ضيف، (المدارس النحوية)، مرجع سابق ، ص 292.
([78]) مناظرة بن ولاد مع ابي جعفر النحاس في مسائل أخرى في كتاب الامتياه والنظائر 3/136-157.
([79]) الخصائص لابن جني 1/206.
([80]) ص 128 وما بهدها.
([81]) الهمع 1/46.
([82]) الهمع 1/139.
([83]) الهمع 1/48.
([84]) الهمع 1/36.

وذهب ابن ولاد إلى أن أصل (لاه أبوك) آلله أبوك حذفت الهمزة النائبة عن واو القسم وقالوا للهي وخفضت الألف[85]. وكان يذهب إلى أن صيغة المبالغة (فعل) تعمل عمل اسم الفاعل فتنصب المفعول به مثل شربت الماء.

([85]) الهمع 37/1.

المبحث الثاني : المدارس في مصر

مدرسة القراء النحوية:

كانت قراءة ورش وما تميزت بها من اعتماد الأصول اللغوية والنحوية في ميدان القراءات والدراسات اللغوية التي قامت عليها تمثل الأصالة المصرية في هذه الحقبة المبكرة من تاريخ نشأة العلوم العربية المصرية أكثر مما تمثلها الدراسات اللغوية النحوية الوافدة إلى مصر من المشرق في حدود القرن الثالث للهجرة لأن هذا تمثل النحو في بيئاته الأصيلة البصرة والكوفة وبغداد ولاتمثل البيئة المصرية التي كانت لها دراساتها اللغوية والنحوية المستنبطة من قراءات ورش وكان لكل من هذين النوعين من الدراسات في مصر خصائص مختلفة مستقلة ظلت ظاهرة حتى امتزجت على يد ابي جعفر النحاس.

تميزت قراءة ورش بمنهج معين في أمور متعددة منها:

1. منهجه في الداءات واللامات وقرألفت فيه كتب مستقلة وأبواب فيكتب الفها علماء القراءات منهم من كان من مصر ومنهم من كان في بيئات متعددة أخرى، وكان أول من ألف فيها: د. زهير بن أحمد المعروف بـ(شعراتة) وقد شاع كتابه هذا ووصفه(ابن الجندي) بأنه (صاحب الرارات) وللاماءت على مذهب ورش[86]. وخصص طاهر بن عبد المنعم بن غلبون بابين من كتابه (التذكرة في القراءات الثماني) (أحدهما للراءات والآخر للامات) [87]. وعالج الموضوع من غير المصريين أبو الاصبع موسى بن محمد بن فتوح حيث عقد بابين أحدهما للراءات والآخر للامات في كتابه (التقريب والحرش في قراءة قالون ورش) [88]. والف الإماممكى بن أبي طالب كتابه في شرح اللامات والراءات واللامات على قراءة ورش[89].
2. منهجه في الإدغام.
3. منهجه في الإمالة ولم يفردا بتصانيف خاصة وإنما كتب وفيه إليهما فيالكتب التي تناولت القراءات.

واتضحت معالم المدرسة المصرية الأصيلة في النحو وأشتهر أعلامها من الكتاب الكبار الذين ظهرت لهم مجموعة من الدراسات اللغوية والنحوية المتصلة بالقراءات وهي دراسات ضخمة إذا ما قيست بالدراسات النحوية واللغوية التي ظهرت بمصر لدي النحاة الوافدين إليها بعلم النحو من الاقطار الأخرى في نفيسها، من أشهرها (كتاب الاستكمال في التفخيم والإمالة) وقد سماه ابن ضير (إستكمال الفائدة) لابي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ألفه لطلاب القراءات الذين رأهم يضطربون في معرفة التفخيم والإمالة فيفخمون ما هو مصال، ويميلون لما هو مفخم لعدم وجود أصل ثابت يرجعون إليه، وهو أبواب تتضمن الأصول، وذكر فيه باب أصول القراء في الأفعل التي من ذوات الواو، باب ما جاء في كتاب الله عز وجل من قوله (وجاء) ثم باب (حاق) ثم ما جاء في كتاب الله عز وجل من الفتح

([86]) غاية النهاية في طبقات القراء 295/1.

([87]) التذكرة في القراءات الثماني 143/128 (مخطوط) نقلا عن الدراسات اللغوية والنحوية في مصر 39.

([88]) غاية النهاية في طبقات القراء 614/1.

([89]) غاية النهاية في طبقات القراء 309/2/الكشف عن وجوه القراءات السبع 209/1و218.

والإمالة في الأفعال الثلاثية من غير إعتدال فيها، ثم جاء على وزن (يفعل) و (تفعل) و (نفعل) والقسم الآخر منه ذكر فيه الحروف الممالة والمفتوحة مرتبة حسب السور[90].

كان من خصائصه عدم التكرار والميل إلى التعليل اللغوي للظواهر الواردة في القراءات كقوله في تعليل ما جاء من نحو (جاء) و (زاد) و (زاغ) فيها علتان:

أحداهما: أنك إذا أخبرت عن نفسك بفعل ماض كسرت (فاء) الفعل وذلك في قولك (حئت وزدت وزغت) ففغء الفهل نجدها مطسورة.

الثانية: أن الألف منقلبة على (ياء) فلذلك أميلت (فاء) الفعل وعلل إمالة القراء نحو قول تعالى (كسالى) (يتامى) (أيامى) بأنها من أجل الألف فقال: فماء أمال القراء (الألف التي بعدها لام الفعل أمالوا لام الفعل فاتبعوا الإمالة فامالة لام الفعل من أجل الزائدة التي بعدها[91].

وتبينت فيه أمور أخرى منها:

عناية باحصاء حروف القراءات وإهتمامه بمواقف القراء من كل حرف من الحروف التي يذكرها. وبيان الضوابط والأصول كقوله (لا يقاس في القرآن لا في فتح ولا إمالة[92].

ميبدو من هذا العرض لموضوعات الكتاب أنه دراسة قرانية تبين وتوضح الكثير من الموضوعات اللغوية والصوتية والبحوث التصريفية المعللة تعليلات علل يمثلها النحاة المشارقة موضوع الإمالة إبتداء من سيبويه الذي عقد في كتابه أبواباً لكل ما ذكره ابن غليون. وكتاب (الاستكمال) بعد كل هذا دراسة تنيل إلى النضج في بحث هذا الموضوع الذي يعتمد عليه الدراسة من ظواهر التصريف والنحو وغيرها، واتضاح فيها وضع الاقيسة والضوابط العامة التي تطرد في أمثالها، واتبع فيها طريقة البصريين في البحث فيه ما يبدو ونهج فيه منهجهم.

(والتذكرة في القراءات الثماني) وسمي بـ (التذكرة في القراءات) تناول فيه مؤلفه قراءات القراء السبعة المعروفين عن ابن مجاهد، والثامن يعقوب بن اسحق الخضرمي، ومؤلفه هو أبو الحسن ظاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ المتوفي سنة مائة وتسعة وتسعون وهو ابن مؤلف (الاستكمال) المتقدم الذي شارك اباه في القراءة على عدى بن عبد العزيز بن الامام مقري مدرسة ورش بمصر وعنه أخذ القراء جماعة أشهرهم (أبو عمرو الداني الذي رحل إليه من الأندلس إلى مصر) [93]. وقد تميز منهم كتاب التذكرة بأمور أهمها :

- الايجاز في فنون القراءات، ومناقبة الائمة لتقريبه على المتعلم يسهل حفظه، ولأن من سبقوه من العلماء فصلوا فيه، ومنها:
- ذكر أساليب القراءات في كل رواية من روايات الائمة الثمانية وإهتمامه بأصول القراءات التي ذكر منها خمسة وعشرون باباً منها ما يتعلق بالإدغام والمد والقصر والهمزة واجتماع الهمزتين من كلمتين أو من كلمة واحدة وللوقف.

مدراس مصر النحوية:

([90]) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر، 60-67.

([91]) كتاب الاستكمال في التفخيم والإمالة ورقة 18ب 33ألف (مخطوط) ونقلاً عن كتاب الدراسات اللغوية والنحوية في مصر 64.

([92]) كتاب الاستكمال في التفخيم والإمالة 54 أ 20 أ -ب (نقلاً) عن كتاب الدراسات اللغوية والنحوية في مصر 66.

([93]) غاية النهاية في طبقات القراء 339/1 و 288/2 و 503/1 و 339/1. على التوالي.

كان للقراء ولا سيما ورش المصري وتلاميذ مدرسته في الإقراء الأثر الأكبر في ظهور مدرسة القراء النحوية التي قامت بدراسات نحوية لغوية تبين ما جاء في قراءات ورش أو في مدرسة القراء السبعة وغيرهم من ظواهر نحوية وصرفية وعرضها وشرحها ووضع قواعد وأصول عامة يتبعها من لا يعرف ذلك من الطلبة، الذين يقراءون بهذه القراءات، وكونت بحوثهم ودراساتهم نواة مدرسة مصر النحوية الأصلية التي اتجهت نحو القراءات وما قيها من ظواهر خاصة بها، وظهرت في مقابل هذه مدرسة نحوية أخرى تهتم بالبحوث النحوية التي ظهرت في مراكز الثقافة في العراق كالبصرة والكوفة وبغداد من بعدهما، وقد نقلت نتائج هذه البحوث والدراسات إلى مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي عن طريق العلماء والذي درسوا فيها ورحلوا إلى مصر كما فعل عبد الرحمن بن هرهز الذي أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلى ورحل إلى المدينة حيث قام بتدريس القراءات والعربية فيها. ومنها رحل إلى مصر حيث توفي بالاسكندرية[94]. فلابد أن يكون قد علم القرأءات العربية وأذاع نقط الإعرا ب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي ونقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم الليثى تلميذ أبو الأسود أيضاً وكان عبد الرحمن بن هرمر قد أخذ القراءة عن ابن عباس وعن أبى هريرة وأخذ عنه نافع بن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة شيخ ورش القارئ المصري الذي رحل إلى المدينة، ومن المرجح أن يكون قد أخذ ما اشتهر به من عناية بالنحو والصرف والأصوات في قراءاته عن ناقع ابن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن هرمر عن أبي الأسود الدؤلي وزاد فيها كل منهما وطور الكلام عن ظواهرها. ولم يكن عبد الرحمن بن هرمز الوحيد الذي رحل من العراق وإنما كان أبو عمرو بن العلاء قد رحل إلى دمشق بحتذى عبد الوهاب بن إبراهيم وتوفي في الطريق[95].

وكان الخليل بن أحمد الفرهيديحج سنة ويغزو سنة[96]. ولابد من أن يكون هؤلاء العلماء قد التقوا في رحلاتهم بعلماء وقراء من أهل مصر وغيرها من الأمصار الإسلامية وأن يكونوا هؤلاء العلماء قد تدارسوا القراءات وما جدُ من علوم ولاسيما النحو الذي أخبار نشوئه في البصرة. ويدل على صحة هذا مارواه الزبيدي في أخبار ولاد المصاورى التميمي من أنه بصري سكن مصر، وأنه يأخذ النحو عن رجل من أهل المدينة لم يكن مت الحذاق فلما سمع بالخليل بن أحمد رحل إليه ولقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه، ثم انصرف إلى مصر وجعل طريقه على المدينة فلقيه معلمه وناظره، فلما رأى المدني تدقيق ولاد للمعاني وتعليله في النحو قال قد تقبت بعرنا الخردل، وقد كان عذا المدني هو المهليبي تلميذ الخليل[97]. ايضاً ما يدل دلالة واضحة على انتشار علم النحو البصري بدراساته وشيوخه ودراسة ووصوله إلى مختلف الامصار الإسلامية، ومنها مصر.

أوائل النحاة المصريين:

([94]) طبقات النحويين واللغويين 19-20 والطبقات الكبري (لابن سعده) 283 (نقلا عن الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي56).

([95]) طبقات النحويين واللغويين 34 وانباة الرواة 19/4 .

([96]) طبقات النحويين واللغويين 42 ومابهدها وبقية الوعاة 558/1.

([97]) طبقات النحويين واللغويين 233.

نشأ في مصر نحاة كثيرون اهتموا بتدريس النحو المشرقي ولاسيما البصري منه، ورحل إليها من العراق والمغرب و الأندلس والشام نحاة آخرون أخذوا العلم بالنحو من بلدانهم ونشروه ودرسوه في مصر أن دخلوا مصر ليحضروا حلقات شيوخه أو مجالس درسهم فيها، وقد حظيت مصر بعدد من النحاة لم يحظ بلد عربي بمثله لا في القديم ولا في الحديث ، وظل النحو يدرس وتؤلف فيه المتون والشروح والتعليقات والحواشى والمختصرات وفي شواهده وشروحها وإعرابها حتى أننا لم نكن مبتلغين إذا ما قلنا أن ما ألف فيه من هذه الكتب في مصر وحدها منذ نشأته حتى يومنا هذا ما يزيد على ما ألف فيه في جميع البلدان العربية الأخرى في المدة نفسها، ولهذا فاننا ستلتقى بالتعريف بأوائل النحاة المصريين الذين دخل على أيديهم النحو العربي إلى مصر ونما وانتشر واكتمل نضجه بالجهود التي بذلوها والدراسات التي اعتنو فيها بتأليفها.

وتتابع الزبيدي في رحلته مع هؤلاء النحاة في كتابة (طبقات اللغويين والنحويين) لأنه تحدث عن المشهورين منهم.

1. ولاد المصادرى التميمي:

وهو الوليد بن محمد التميمى المصادرى المشهور بـ (ابن ولاد المصري) بصرى نشأ في مصر ورحل إلى العراق وسمع بها على العلماء وكان سبب رحلته إليها رغبته في تعلم النحو الذي زاعت أخباره وانتشرت وسمع بها القاصى والداني ولم يكن قد عرف في مصر بعد لأنه لم يكن في مصر شئ كثير من كتب اللغة والنحو، روى الزبيدى أو (ولاداً كان يأخذ النحو عن رجل من أهل مدينة البني صلى الله عليه وسلم ولم يكن المدني من الحذاف بالعربية فسمع ولاد بالخليل ابن أحمد فرحل إليه فلقيه بالبصرة فسمع منه ولازمه، ثم انصرف إلى مصر وجعل طريقه إلى المدينة فلقى شيخه فناظره، فلما رأى المدني تدقيق ولاد المعاني وتعليله في النحو قال: قد تقبت بعدنا الخردل وهذا المدني لقيه ولاد وناظره هو المعلمي تلميذ الخليل[98].

لمن يؤرخ الزبيدي وفاته، وارخها السيوطي مئتانين وثلاث وستون للهجرة وهذا التاريخ غير مقبول ولا مقول ولا يتفق مع الخبر الذي اثبت الزبيدي في كونه أخذ عن الخليل ونقل السيوطي هذا الخبر مع اثباته للوفاته لأن الخليل توفى سنة مائة وسبعين للهجرة على أبعد الروايات فكيف يعقل أن يكون قد رحل إلى البصرة وسمع عن الخليل وبين تاريخ وفاته و تاريخ سماعه ما يقارب مائة عام؟ ولم يدخل بن ولاد هذه الرحلة وهو طفل وإنما لابد أن يكون قد بلغ سنة الرحلة في طلب العلم والسماع عن الشيوخ في أقطار مختلفة كالمدينة والبصرة فلابد من خطأ وقع فيه السيوطي ومع هذا فقد حمل المولید بن ولاد نحو البصرة سامعاً دونه أم لم يدونه عن الخليل، وعن نلميذه المهلبي وعمل على نشره وتدريسه، وكان للابنائه دور كبير في نشر هذا العلم في البلد الذي كان مقر إقامته.

2. أبو الحسن الأعز:

([98]) طبقات النحويين واللغويين 223 و بقية الوعاة 318/1.

ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى، واهتم لايضاخ أنه أخذ على ابن حمزة الكسائي ولقيه قوم من أهل الأندلس وحملوا عنه وكان ذلك سنة مئتان وسبع وعشرين للهجرة[99]. ولم توجد له ترجمة غير هذه توضع أخباره

3. ابوبكر بن المزراع :

ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية ويبدو من أخباره أنه لم يكن غير أن الحموى قال فيه (نحوي ، اديب ، راوى) وقال القطفى أنه دخل مصر وروى عنه أهلها ثم نزل بطبرية بارض الشام وروى بها[100]. الكثير واستوطنها إلى أن مات سنة ثلاثة مأئة وثلاثة ولم تشر كتب التراجم إلى موضوع هذه الأمالى أهو النحو أم غيره من الدراسات؟ ويبدو أنه في مسائل متفرقة.

4. أبوزهرة عبد بن فزارة النحوي المتوفى سنة 282 هـ

ذكره الزبيدي ولم يرد في أخباره ما يدل على مبلغ علمه بالنحو وإنما اكتفى بتلقيبه بالنحوي[101].

5. أبو القاسم بن ولاد عبد الله بن محمد بن الوليد

أخو أبي العباس وكان دونه في العلم انتقل إليه عن أخيه كتاب سيبويه الذي انتسخه أبوهما عن نسخة المبرد وكان يقرأ عليه بعد وفاة أ خيه[102].

6. ابو النضر بن اسحق بن إسباط

أخذ عن الزجاج وله كتاب في النحو (كتاب العيون والنكت) ذهب فيه إلى حد الاسم والفعل والحرف وتلى ذلك بشيء من ابواب الياء و الواو، ولم يضع فيه شيء ويبدو أن كتابه هذا مؤلف على كتاب سيبويه لأنه أخذ عن الزجاج، والزجاج معروف بإقرائه وبأنه من أهله[103].

([99]) طبقات النحويين واللغويين 223.

([100]) ترجمة طبقات النحويين واللغويين 235 – 236 و معجم الأدباء 57/2 وأنباه الرواة 74/4 و بقية الوعاة 357/7.

([101]) طبقات النحويين واللغويين 236.

([102]) طبقات النحويين واللغويين 239.

([103]) طبقات النحويين واللغويين 241.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي خلق الأرض والسماوات.

نضع قطراتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضناه بين تفكر وتعقل (في المدارس النحوية ودورها في توسيع النحو العربي) لتقديم ما قدمناه فقد كانت رحلة ممتعة وجاهدة للارتقاء بدرجات الفكر والعقل ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا نستطيع أن ندّعى في الكمال.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن في النحو العربي خمس مدارس.
- أن المدرسًة البصرية واضعة النحو العربي ولها الدور الأعظم في توسيع النحو.
- أن المدرسة الكوفية تعد مدرسة مستقلة.
- أن المنهج الكوفي امتداد للمنهج البصري ولكن للكوفيين لهم سمات ينفردوا بها في منهجهم.
- أن منهج المدرسة البغدادية انتخاباً من منهج بصري وكوفي.
- إن لنحاة الأندلس آراء اجتهادية في النحو.
- أن مدرسة القراء المصرية لها تأثير على نشؤ النحو في مصر والمدرسة المصرية.
- أنه لا يمكن الجزم بوجود مدرسة أندلسية ولا يمكن نفى وجودها كما هو الحال في المدرستين المصرية والبغدادية.

من أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

- الوقوف على التراث النحوي وتمجيد دور النحويين في النحو.
- التعرف على النحو والنحاة في كل مدرسة.
- التعرف على المدارس النحوية وعلى أهم الأعلام فيها.

ومن أهم المقترحات التى توصلت إليها الدراسة:

- الحفاظ على النحو القديم وتمجيد الدور الذي أداه القدماء.
- توجيه الدارسين لدراسة المدارس النحوية.
- توجيه الدارسين لدراسة الظواهر المشتركة بين النحاة.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ط 3، دار الميسرة للنشر، 2014م،
2. إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ط 3، دار الميسرة للنشر، 2014م،
3. إبن سلام الجمحي، (طبقات فحول الشعراء)

4. أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي، (طبقات النحويين واللغويين)، دار المعارف، 1984م، ط 2 ،
5. انظر رأي الكسائي فيه، وأنه كان مختصرا قليل القيمة في مجالس العلماء للزجاجي (طبع الكويت) ص266، وانظر.
6. انظر في ترجمته: الزبيدي ص135، والفهرست ص102، ونزهة الألباء ص52، وإنباه الرواة 3/ 288 وما به من مراجع.
7. التذكرة في القراءات الثماني 143/128 (مخطوط) نقلا عن الدراسات اللغوية والنحوية في مصر 39.
8. ترجمة طبقات النحويين واللغويين 235 – 236 و معجم الأدباء 57/2 وأنباه الرواة 74/4 و بقية الوعاة 357/7.
9. ترجمة محمد بن ولاد الزبيدي ص 236و تاريخ بغداد 33/3 وكعجم الادباء 105/19 وأنباه الرواة 224/3 وبقية الوعاة للسيوطي
10. ترجمته في الزبيدى ص 125ونزهة ص 248 وابناه الرواة 276 وتاريخ بغداد 433/12 ومعجم الأدباء.
11. ترجمعة ولاد طبقات الزبيدي ص 233 وأنباه الرواة 354/3 وبقية الوعان
12. الخصائص لابن جني 206/1.
13. د إبراهيم السامراني، (المدارس النحوية)، اسطورة وواقع ،
14. د. السر علي عبد الكريم، (المدارس النحوية) ، جامعة سنار ، نوفمبر 2011م،
15. د. صلاح روّ اى (النحو العربي ، نشأة وتطور مدارسه رجاله)،
16. د. صلاح روّ اى (النحو العربي)، دار غريب للطباعة و للنشر والتوزيع ،.
17. د. عبد الله الخثران، (مراحل تطور الدرس النحوي) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1998م،
18. د. فاضل صالح السامرائي(ابن جني)، دار عمار للنشر والتوزيع ،
19. الدراسات اللغوية والنحوية في مصر، 60-67.
20. الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاه، دار عمان ،
21. طبقات النحويين واللغويين 19-20 والطبقات الكبري (لابن سعده) 283 (نقلا عن الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي56).
22. عبد الحميد بن خالدين، (الوافي في شرح وبيان معاني متن المقدمة الأجرمية) الكويت، غراس، ط1 ،2003م د. عبد الرحمن الهاشمي، (تعلم النحو والإملاء والترقيم) عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، 2008م
23. غاية النهاية في طبقات القراء 295/1.
24. غاية النهاية في طبقات القراء 309/2/الكشف عن وجوه القراءات السبع 209/1و218.
25. في جامعة دمشق: vie article –php?id:28662http://www.dahsha.com/
26. كتاب الاستكمال في التفخيم والإمالة ورقة 18ب 33ألف (مخطوط) ونقلاً عن كتاب
27. مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 91، 23/سبتمبر 2003م د. محمد موعد ، استاذ مساع
28. محمد الشاطر حمد محمد، المؤجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الازهرية ، 1983م،

29. محمود سليمان ياقوت، (أصول النحو العربي)، دار المعرفة الجامعية، د. خديجة العديتى، (المدارس النحوية) الأردن، دار الأمل، 2007م ط 3 ،
30. مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي.
31. مناظرة بن ولاد مع ابي جعفر النحاس في مسائل أخرى في كتاب الامتياه والنظائر 3/136-157.

فهرس موضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
البسلمة	أ
الاستهلال	ب
الإهداء	ج
الشكر والعرفان	د
المستخلص	هـ
المقدمة	3-1
الفصل الأول: المدرسة البصرية	
المبحث الأول : تمهيد	8-4
المبحث الثاني: المدرسة البصرية	14-9
الفصل الثاني : المدرسة الكوفية	
المبحث الأول: المدرسة الكوفية	19-15
المبحث الثاني : مقارنة بين المدرسة الكوفية والبصرية	24-20
الفصل الثالث: المدرسة البغدادية والأندلسية	
المبحث الأول : المدرسه البغدادية	36-25
المبحث الثاني : المدرسة الأندلسية	45-37
الفصل الرابع : المدرسة المصرية	
المبحث الأول: نشاة المدرسة المصرية	50-46
المبحث الثاني : المدارس في مصر	58-51
الخاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	61-60
فهرس الموضوعات	62